وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس

محاضرات في مقياس اضطرابات السلوك

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس علم النفس العيادي

إعداد الدكتورة : بوتفنوشات حميدة

السنة الجامعية

2021/2020

فهرس المحتويات

مقدمة		
رقم المحاضرة	عنوان المحاضرة	الصفحة
المحاضرة الأولى	مقدمة في اضطرابات السلوك الاجتماعي	03
	I. ماهية اضطرابات السلوك	03
	II. محكات الحكم على اضطرابات السلوك الاجتماعي	08
	III. تصنيف اضطرابات السلوك الاجتماعي	09
	IV. نسبة انتشار اضطرابات السلوك الاجتماعي	11
	V. خصائص المضطربين سلوكيا	12
	VI. أسباب وعوامل اضطرابات السلوك الاجتماعي	13
المحاضرة الثانية	المحاضرة الثانية : العدوانية	18
	I. العدوانية بين التعريف والأشكال	18
	II. العدوانية الموجهة نحو الذات ونحو الآخرين و مظاهرها	21
	III. العدوانية عند الطفل	22
	IV. العدوانية عند الراشد	23
	V. أسباب وعوامل السلوك العدواني	24
	VI. النظريات المفسرة للسلوك العدواني	27
المحاضرة الثالثة	محاضرة اضطرابات الهوية الجنسية عند الراشد	30
	I. اضطراب الهوية الجنسية	30
	II. الانحرافات الجنسية عند الراشد	34
	III. اشكال الانحرافات الجنسية	35
	1- الجنسية المثلية	35

	2- اشتهاء الاطفال	35
	3- اشتهاء الحيوانات	36
	4- اشتهاء الموتى	36
	IV. اسباب الانحرافات الجنسية	36
المحاضرة الرابعة	المحاضرة الرابعة الجنوح و الانحراف	38
	I. التعريف و التمييز بين الانحراف و الجنوح	38
	II. اشكال الأحداث الجانحين	42
	III. العوامل المسببة لجنوح الأحدث	43
	IV. الاتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة جنوح الاحداث	50
المحاضرة الخامسة	المحاضرة الخامسة السرقة عند الطفل	54
	I. تعريف السرقة	54
	II. انتشار سلوك السرقة	55
	III. أشكال السرقة	55
	IV. اسباب السرقة	57
المحاضرة السادسة	محاضرة الكذب عند الطفل	59
	I. تعريف الكذب	59
	II. اشكال الكذب	60
	III. أسباب الكذب	63
قائمة المراجع		

مقدمة

تعتبر اضطرابات السلوك الاجتماعي من أكثر الاضطرابات انتشارا في أوساط الأطفال والمراهقين ، بل يمكن لها أيضا أن تستمر إلى غاية مرحلة الرشد ، ولو حاولنا إدراج تعريف محدد لها لا وجدنا مجموعة من الصعوبات ، فلقد عرف مصطلح اضطراب السلوك عدة تسميات من بينها الانحراف الاجتماعي والإعاقة الانفعالية وصولا إلى ما هو موجود اليوم تحت مصطلح الاضطرابات السلوكية والانفعالية غير أن المقياس الحالي يبحث في اضطرابات السلوك الاجتماعي فقط ، أي بعيدا عن الاضطرابات الانفعالية.

ويعبر السلوك الإنساني في العموم عن أوجه النشاطات التي يؤديها الفرد في تكيفه مع البيئة ، إذ يعد السلوك هنا وسيلة اتصال وتفاعل وتكيف ، ويمكن لسلوك أن يكون مقبول و متفق عليه ، كما قد يكون مرفوض ولا يتماشى والمعايير والنظم البيئة الذي صدر فيها ذلك السلوك و هنا ندخل في دائرة اضطراب السلوك الاجتماعي ، ومدلول اجتماعي يعني مدى توافق ذلك السلوك ومعطيات البيئة الاجتماعية من نظم أعراف وقوانين (المعيار الاجتماعي).

إلا أن المعيار الاجتماعي هنا يشوبه العديد من النقائص فهو معيار متغير من مكان إلى أخر و من زمان إلى أخر ، وهنا نقف أمام أول واكبر عائق لتعريف الاضطرابات السلوكية ، إضافة إلى سن الطفل فلا يمكننا أن نحكم على أن هذا الطفل عدواني لأنه يبكي و يصرخ كونه لا يملك لغة غير الصراخ و البكاء ليعبر عن احتياجاته الفسيولوجية مثلا ، و في هذه الحالة صحيح أننا نقف أمام عدوان و لكنه استعمل كوسيلة لتعبير و ليس الغاية هي العدوان في حد ذاتها ، ما يمكننا القول انه توجد بعض السلوكات التي تبدوا ظاهريا هي سلوكات مرضية و لكن معيار السن جعل منها اضطراب مؤقت قد يزول من تقدم سن الطفل و مع النضج .

ونشير أن اضطرابات السلوك الاجتماعي هي كل الاضطرابات و المشكلات الصادرة من الفرد و القابلة للملاحظة و القياس ، وحتى نفرق بين الاضطراب و بين بعض السلوكات التي تكون ظرفية تزول بزوال الموقف ، علينا أن نحدد معايير أساسية نعتمد عليها في الحكم على الاضطراب ، فبالرجوع إلى المثال السابق الخاص بالعدوانية نجد أن المشكل في درجة السلوك و ليس في نوعه ، فالعدوانية قد نجدها عن العادي و المرضي و لكن الاختلاف هنا في التكرار و الاستمرارية و الشدة أي في الدرجة (معايير الحكم على السلوك المضطرب).

وفي ضوء ما سبق نقدم المطبوعة البيداغوجية لمقياس اضطرابات السلوك محاولة منا تقديم محتوى علمي مبسط لطالب السنة الثالثة علم النفس العيادي نظام – **ل . م .د** – و الذي يندرج ضمن وحدة التعليم الأساسية لهذا الطور و هذا برصيد 05 و معامل 02 ، و تحتوي المطبوعة على ستة محاور كبرى لكل محور نقاط فرعية تغطيه .

وهذا حتى يتمكن الطالب من التعرف على ماهية اضطرابات السلوكات الاجتماعية ، من خلال الوقوف على مختلف المفاهيم الأساسية للاضطرابات السلوك بما في ذلك معايير الحكم على السلوك المضطرب كما يهتم المقياس بتصنيف الاضطرابات السلوكية ، وصول إلى مختلف أشكال الاضطرابات السلوكية من العدوانية و اضطراب الهوية الجنسية إلى جنوح الأحداث الكذب و السرقة ، كما يهدف المقياس أخيرا إلى التطرق إلى جملة الأسباب و العوامل المسببة في الاضطرابات السلوكية ، ومقاربة تلك الاضطرابات وفقا لمجموعة من الأطر و المدارس النظرية المفسرة لها.

وعليه نتوقع من خلال تدريسنا لهذا المقياس أن يفهم الطالب المصطلحات الأساسية ذات صلة بمجال الاضطرابات السلوكية ، لكي يتمكن من تشخيصها و وضعها في إطارها المرضي المناسب لها ، وهو ما يمكنه في الأخير من اكتساب المهارة اللازمة للعمل في ميدان الاضطرابات السلوكية .

مقدمة في اضطرابات السلوك الاجتماعي

I- ماهية اضطرابات السلوك

قبل التطرق لمفهوم الاضطرابات السلوكية لا بأس أن نشير في البداية إلى تسمية هذا المصطلح والذي نجده تحث مسميات عديدة ومختلفة ، ونذكر منها الأتي : سوء التكيف الاجتماعي / الانحراف/ الاضطرابات الانفعالية / الإعاقة الانفعالية.

وفي العديد من المراجع والكتب نجدها تحث عنوان الاضطرابات السلوكية و الانفعالية ، ولكن يقدم هذا المقياس أو يقتصر على الاضطرابات السلوكية فقط كالعدوان السرقة الجنوح والانحراف ..... في حين أن الاضطرابات الانفعالية تضم الخجل ، الغيرة ...

أما الدليل التشخيصي الإحصائي للاضطرابات العقلية DSM5 وضعها تحث تسمية اضطرابات المسلك Trouble de conduite، وسيتم عرض تصنيف مرجع DSM5 بشيء من التفصيل تباعا. وقبل التطرق إلى تعريف الاضطرابات السلوكية ، نمر أولا إلى مفهوم السلوك ومفهوم الاضطراب.

1- تعريف السلوك

هو ذلك النشاط الذي يقوم به الكائن الحي نتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة، حيث يحاول باستمرار التطوير والتعديل في هذه الظروف ، حتى يتحقق له البقاء وإشباع حاجته ، وهو سلسلة من الاختيارات بين مجموعة من الاستجابات الممكنة (الحاج ، 2008 ، ص 15) .

إذن السلوك هو ما يفعله و يقوله الفرد ، فهو يتضمن أفعاله وليس حالته الداخلية ، فعندما نقول أن الشخص غضب فإنك لا تحدد بذلك السلوك ، ولكن عندما تحدد ماذا يقول الشخص أو يفعل وهو في حالة الغضب ... من قول أو فعل (فرج، 2007، ص 21) .

وهنا نتوصل أن السلوك هو كل ما يمكن ملاحظته وقياسه ، صحيح انه يرتبط بالانفعال ولكن الفرق بينهما أن هذا الأخير لا يمكن ملاحظته إلا عن طريق نشاط أو فعل أي سلوك ، أي يمكن فقط استنتاجه أي السلوك السلبي راجع للانفعال سلبي ، وبالتالي الاضطرابات السلوكية محور الدراسة تعنى بكل الاضطرابات القابلة للملاحظة والقياس .

و عليه السلوك مصطلح شامل ليس للانفعال فقط، إنما لكافة النشاطات الإنسانية العقلية الحركية والاجتماعية أيضا ، وهدف أي سلوك يكون نحو التكيف و توازن الفرد مع بيئته.

2- تعريف الاضطراب

يعرف الاضطراب في موسوعة علم النفس و التحليل النفسي لغويا بالفساد أو الضعف وهو لفظ يستخدم في مجال علم النفس بصفة عامة و في مجال علم النفس الاكلينيكي بصفة خاصة و كذا في الطب النفسي ، وهو يطلق على الاضطرابات التي تصيب الشخصية من ناحية التفكير أو الانفعال أو السلوك ، و يعني سوء توافق الفرد مع ذاته ، او مع الواقع الاجتماعي الذي يحيا فيه (غانم ، 2018 ،ص 212).

3- تعريف اضطرابات السلوك الاجتماعي

نقدم فيما يلي مجموعة من التعريفات الخاصة بالاضطراب السلوك والتي جاءت متباينة مختلفة ومتنوعة بسبب تعدد اتجاهات الباحثين في هذا المجال.

- كان يسمى اضطراب السلوك سابقا بالانحراف السلوكي الذي يقصد به ذلك السلوك الذي ينشأ عن حالة عدم ملائمة الخبرات السابقة مع الخبرات و الحوادث الحالية ، وإذا دامت هذه الحالة فإنه يتكون لدى الفرد إحباط ينتج من جرائه سلوكات عدوانية من شأنها أن تحدث تغيرات في الواقع حتى تصبح هذه التغيرات ملائمة للخبرات و المفاهيم التي لدى الفرد (طهراوي، 2019 ، ص 24).

- ليصبح اليوم في معظم المراجع والأدبيات العلمية تحث اسم **اضطراب السلوك** وحتى وأنت اختلفت التسمية إلا أنها كلها تصب في خانة الاضطراب ، إلا أننا بمجرد تقديم تعريف للاضطراب السلوكية نقف أمام صعوبة تبني تعريف محدد ، هناك من يعرف الاضطراب السلوكي في حد ذاته وهناك من يعرف المضطربين سلوكيا ويحدد الاضطراب من خلال تحديد خصائص الأطفال والمراهقين ذوي هذا الاضطراب.

- وعليه اضطرابات السلوك أو الاضطرابات الانفعالية أو الإعاقة الانفعالية كلها مصطلحات تصف مجموعة من الأشخاص الذين يظهرون وبشكل متكرر أنماطا منحرفة أو شاذة من السلوكيات عما هو مألوف أو منقطع (مصطفى، 2011، ص41).

- فقد أكد **أجلوزن (1980)** " أنه ليس ببساطة يمكن تحديد مستوى ونوع السلوك الذي يظهر الطفل على أنه سلوك مضطرب ، ولكن الحقيقة هي تلك المجموعة من الخصائص و السمات التي تجعله/ها كفرد يتصرف بردود فعل مختلفة أو درجات من الاضطراب والعنف عن الآخرين في نظامه (الجزازي، 2010، ص37).

وهذه الفكرة بالتحديد سوف تقودنا إلى التطرق لتعاريف عدة ومن وجهة نظر مختلفة ، ولعل أهم إشكالية تقف عائقا أمامنا هي صعوبة تحديد السوء و اللاسواء / العادي المرضي لطفل ، أي متى نقول عن هذا السلوك أنه عادي وسوي ومتى نقول أنه لا سوي ومرضي.

- ويضيف **كوفمان** مشكلة أخرى عند تعريف اضطراب السلوك أن بعض السلوكات تعتبر غير ملائمة في موقف ما وملائمة في موقف آخر بسبب التوقعات لكل موقف (الجزازي، نفس المرجع السابق، ص 44).
- ولقد عرف **كوفمان** الأشخاص المضطربين في السلوك بأنهم أولئك الذين يستجيبون بشكل واضح ومزمن لبيئتهم باستجابات غير مقبولة اجتماعيا ، أو يستجيبون بطرق غير مناسبة والذين يمكن تعليمهم سلوكات إجتماعية و شخصية مقبولة (القبالي، 2018، ص30).
- وعرف **وودي Woody (1969)**، الأطفال المضطربين سلوكيا و انفعاليا بأنهم : غير قادرين على التوافق والتكيف مع المعايير الاجتماعية المحددة للسلوك المقبول ، وبناء عليه سيتأثر تحصيلهم الأكاديمي وكذلك علاقتهم الشخصية مع المعلمين والزملاء في الصف ، إضافة إلى ذلك ، فإن هؤلاء الأطفال لديهم مشكلات تتعلق بالصراعات النفسية وكذلك بالتعلم الاجتماعي (يحي ، 2000، ص21).
- لقد استطاع **جروبار** أن يعرف الاضطرابات السلوكية و الانفعالية بأنها مجموعة من أشكال السلوك المنحرف و المتطرف بشكل ملحوظ وتتكرر باستمرار وتخالف توقعات الملاحظ وتتمثل في الاندفاع والعدوان والاكتئاب والانسحاب (مصطفى،2011، ص 41).
- وأشار **الزهران (2001)** في تعريف للاضطرابات السلوك إلى مصطلح السلوك اللاسوي ، والشخص اللاسوي هو الذي ينحرف عن سلوك الشخص العادي في تفكيره ومشاعره و نشاطه ، فتجعله غير متوافق شخصيا وإنفعاليا وإجتماعيا (أبو بكر، 2018، ص15-16).
- ومصطلح اضطرابات السلوك ليست تالية لأمراض أو عيوب جسمية أو لاضطرابات إرتجافية، كما أنها ليست جزء من ذهان أو عصاب محدد تماما (أبو زيد وجابر، دس ن ، ص 16 – 17).

إلا أن القسم الأكبر من اضطرابات السلوك راجع للمشاكل الإحباط الناجم عن عدم قدرة الفرد على إنجاح أمر ما والفشل فيه (Rivière,2006, p95).

- ويعرف **المرجع الاحصائي DSM5** هي اضطراب المسلك بدل من السلوكي، أي (trouble de conduite) وليس (trouble de comportement).

وهو وفق لهذا الدليل عبارة عن نمط من السلوك المتكرر والمستمرة ، والذي تنتهك فيه حقوق الآخرين الأساسية أو القواعد الاجتماعية الأساسية المناسبة لسن الشخص أو القوانين ، كما يتجلى ذلك بوجود ثلاثة على الأقل من المعايير الخمسة عشر التالية خلال الأثنى عشر شهراً (12 شهر) الماضية من أي من الفئات التالية، مع وجود معيار على الأقل في الأشهر الستة الماضية (حمادي، 2013، ص 166).

√ **الاعتداء على الناس والحيوانات:**

- عادة ما يتنمّر على الآخرين أو يهددهم أو يخيفهم.
- عادة ما يبدأ بالعراك الجسدي.
- استخدم سلاحاً يمكن أن يلحق أذى جسدي خطير للآخرين(مثل عصا ، حجر ، زجاجة مكسورة، سكين ، مسدس.)
- كان قاسياً جسدياً نحو الآخرين.
- كان قاسياً جسدياً نحو الحيوانات.
- سرق وهو يواجه الضحية(مثل السلب ، نشل محفظة ، ابتزاز ، سطو مسلح).
- أجبر شخصاً بالقوة على نشاط جنسي.

√ **تدمير ملكية:**

- الانخراط عمداً في إشعال نار بقصد إلحاق أذى كبير.
- دمّر عمداً ملكية آخرين(بوسيلة غير إشعال النار).

√ **الخداع أو السرقة:**

- تسلل إلى منزل أو مبنى أو سيارة شخص آخر.
- يخدع الآخرين فغالباً ما يكذب للحصول على بضائع أو امتيازات أو لتجنب التزامات(أي
- سرق أشياء ذات قيمة دون مواجهة الضحية (مثل سرقة محلات ولكن دون كسر واقتحام، تزييف)

√ **انتهاكات خطيرة للقواعد:**

- غالباً ما يمكث خارج المنزل ليلاً رغم منع الوالدين ، وذلك قبل عمر 13 سنة.

- هرب من البيت طوال الليل مرتين على الأقل وهو يعيش في كنف والديه أو والديه بالتبني(أو مرة واحدة دون عودة وذلك لمدة طويلة.)

- غالباً ما يتغيب عن المدرسة، وذلك قبل عمر 13 سنة (حمادي، نفس المرجع السابق، ص 166-167).

جاءت التعاريف السابقة بين تناولين الأول خاص بتعريف الاضطراب في حد ذاته والتناول الثاني شمل تعريف الأفراد المضطربين سلوكيا ، مع تكرر بعض المصطلحات كانحراف عن المعايير الاجتماعية وتكرار السلوك و هو ما جعله يسمى باضطراب السلوك الاجتماعي .

و بتالي يوجد تنوع واضح في تعريف الاضطرابات السلوكية ، وهو ما يجعلنا نتفق على أن تبني تعريف محدد أمر صعب في ظل اختلاف المشارب و التوجهات النظرية للباحثين ، ولكن ليس هذا فقط ، كون انه توجد صعوبة في تحديد معايير الحكم على السواء واللاسواء ، فما هو عادي وسوي في بيئة وثقافة معينة قد لا يكون كذلك في بيئة أخرى ، بل أحيانا في نفس البيئة ويختلف الحكم فما كان صحيحا في زمن ما قد لا يكون صحيحا وسويا اليوم حتى وأن كانت نفس البيئة لم تتغير جغرافيا، إضافة إلى إشكالية العادي المرضي كونه توجد العديد من الاضطرابات التي تزول مع السن والتقدم في العمر ، فقد يتصرف بعض الأطفال العاديون سلوك غير سوي في حين قد يتصرف الطفل المضطرب بطريقة عادية في بعض المواقف.

وربما يمكننا أن نتفق أن الاضطرابات السلوكية هي مجموعة من السلوكات المتكررة النمطية التي يتم ملاحظتها من قبل الآخرين : أولياء مدرسون رفاق ، مختصون في مجال العلوم النفسية والاجتماعية ، نجدها منتشرة بشكل أوسع في مرحلتي مرحلة الطفولة والمراهقة ، وهي تعكس جميع مظاهر تكيف الفرد لبيئته ، تتجلى في صور عديدة من مظاهر الاعتداءات اللفظية الجسدية ومختلف أشكال الجنوح والانحرافات : ما يمكن رصدها في مظاهر العزلة الاجتماعية و الانسحاب.

II- محكات الحكم على اضطرابات السلوك الاجتماعي

حتى نتجاوز إشكالية صعوبة تبني تعريف موحد وشامل للاضطرابات السلوك ، كون أن الفرق بين السلوك السوي و اللاسوي فرق في الدرجة لا في النوع ، تم تبني مجموعة من المعايير تعد بمثابة محكات للحكم على السلوك بأنه سوي أو لا سوي وهذه المعايير هي:

√ شدة السلوك

√ المدة الزمنية للسلوك

√ تكرار السلوك

√ طبوغرافية السلوك

√ المعايير المقبولة اجتماعيا ومنها الجنس و العمر وربط بالثقافة العامة للمجتمع الشخص المضطرب سلوكيا(القبالي، 2018، ص 46).

ونفهم من تلك المعايير عدد المرات التي يحدث فيها السلوك في فترة زمنية محددة والمدة الزمنية التي يستمر فيها حدوث السلوك في كل مرة ، أيضا الفرق في حدة السلوك إما يكون غير مرغوب فيه وقويا أو مرغوب فيه وضعيف جدا ، في حين أن طبوغرافية السلوك تعني شكل الذي يتخذه الجسم أثناء القيام بالسلوك المضطرب والذي يختلف عن السلوك العادي في حدوثه.

بعبارة أخرى تكرار السلوك يعني عدد مرات حدوث السلوك أي أنه لا يكون ظرفي موقفي عابر يزول بزوال الموقف الذي حدث فيه ، كما أنه عدد مرات حدوث السلوك في مدة زمنية معينة ، والمدة هنا التي حدث في ذلك السلوك تساوي أو تجاوزت فترة الستة أشهر على الأقل ، أما معيار الشدة هنا هل السلوك هنا يحدث لنا مشكل أم لا ، وقد يكون يتطلب الموقف استجابة قوية فنجد هنا استجابة سلوكية ضعيف والعكس قد يتطلب الموقف استجابة سلوكية قوية فنجد هنا سلوك ضعيف ، الشدة تقاس بالسلب أو بالإيجاب ، المبالغة أو اللامبالاة في الاستجابة.

وبالرجوع إلى عبارة أن الفرق بين السلوك السوي والسلوك الشاذ هو فرق في الدرجة وليس النوع ، فالعدوانية قد نجدها عند العادي والمرضي والكذب قد نجده عند السوي و اللاسوي والعدوانية نفس الشيء ، هذا ما يعكس أن السلوك المضطرب موجود أصلا في فطرة البشرية ، وحتى نحكم عن ذلك

السلوك علينا دائما العودة للمعايير الحكم فكذب الطفل مرة واحدة لأنه خاف من العقاب يختلف عن الكذب المرضي اليومي الموجود عند الأطفال ، فعدد تكرار السلوك ضروري للحكم.

إذن نصل في الأخير أن ما يحكم السلوك هو تكراره وشدته وليس نوع وطبيعة السلوك في حد ذاته على أن يكون السلوك المضطرب قابل للملاحظة والقياس.

III- تصنيف اضطرابات السلوك الاجتماعي

يقوم تصنيف الاضطرابات السلوكية على وضع أو تحديد مجموعة من الأبعاد لكل بعد خصائص مميزة ومشتركة ، وتحث طائلة ذلك البعد نجد مجموعة من الاضطرابات السلوكية التي تتقاسم خصائص مشتركة ، وعموما توجد عدة تصنيفات نحاول عرض أبرزها.

1- تصنيف كوفمان:

صنف كوفمان الاضطرابات السلوكية إلى أربع أقسام كبرى :

- الحركة الزائدة و التخريب و الاندفاعية.

- العدوان

-الانسحاب وعدم النضج ، الشخصية الغير مناسبة.

- المشكلات المتعلقة بالنمو الخلقي والانحراف (سالم والنواوي، 2004، ص 204).

2- تصنيف كوي*Quay* :

هو بدوره تقسيم متعدد الأبعاد يصنف الاضطرابات السلوكية إلى أربعة أقسام وهي كالأتي :

- **اضطرابات التصرف:** وتشمل النشاط الزائد ، نوبات الغضب ، حب السيطرة والمشاجرة ، ومخالفة التعليمات.

- **عدم النضج:** ويتضمن العجز عن الانتباه وعدم الاهتمام بالدراسة ، والتفاعل مع من هم اصغر منه والسلبية.

- **اضطراب الشخصية** : ويتضمن الانسحاب الاجتماعي والخجل والقلق والشعور بالنقص أو بالذنب.

- **العدوان والانحراف الاجتماعي** : يتضمن السرقة والسلوك العدواني والتخريبي (الجزازي، 2010، ص 42).

3- تصنيف الاضطرابات السلوكية بناء على الشدة:

- **الاضطرابات السلوكية البسيطة :** وهي أكثر المشكلات شيوعا ولا تحتاج إلى تدخل علاجي وتربوي كبير من قبيل سوء التوافق الدراسي.

- **الاضطرابات السلوكية المتوسطة :** وتشمل الاضطرابات التي تحتاج إلى تدخل علاجي تربوي ، مثل السلوكيات الموجهة نحو الخارج : كالعدوان والتخريب والفوضى ، والسلوكيات الموجهة نحو الداخل : كالقلق والانسحاب الاجتماعي والخوف المرضي.

- **الاضطرابات السلوكية الشديدة:** حيث توجد مشكلات سلوكية عديدة ، وتسبب إيذاء شديد للآخرين مثل الإصابات الجسمانية الخطيرة للضحايا ، أو الانتهاكات الشديدة للقوانين أو السرقات الكبرى ، والغياب الطويل عن البيت (الفوزان والرقاص ، 2012 ، ص 237).

4- تصنيف جروبر الذي اعتمد على الجانب التربوي:

- **المستوى العادي :** الذي يتوافق مع المعيار العادي للسلوك من حيث الشدة والتكرار و الاستمرارية ، وقد تظهر المشكلة السلوكية في المستوى العادي نتيجة لواجبات تعليمية جديدة.

- **مستوى المشكلة :** في هذا المستوى تكون المشكلة السلوكية منحرفة عن المعيار العادي للسلوك من حيث الشدة والتكرار والاستمرارية ، حيث تؤدي إلى اضطراب الطفل بشكل ملحوظ.

- **مستوى الإحالة :** حيث تكون المشكلة السلوكية من حيث الشدة والتعقيد بحيث لا يمكن للمعلم أن يتعامل معها ، مما يتطلب تحويل الطفل إلى أخصائي للاضطرابات السلوكية للتعامل مع هذه الحالة (المحادين، 2009، ص 32).

5- تصنيف حسب DSM 5:

وهذا من خلال تحديد الشدة الحالية:

- **خفيف:** مشاكل قليلة في السلوك إذا وجدت تتجاوز تلك المطلوبة لوضع التشخيص، واضطراب المسلك يسبب ضرراً طفيفاً نسبياً للآخرين(على سبيل المثال الكذب، التغيب عن المدرسة، والبقاء خارجاً بعد حلول الظلام دون إذن، وغيرها من كسرٍ للقواعد).

- **المتوسط:** عدد المشاكل السلوكية والتأثير على الآخرين تتوسط تلك المحددة في " خفيف " وتلك الموجودة في"الشديد" (على سبيل المثال سرقة دون مواجهة الضحية، التخريب).

- **شديد:** الكثير من المشاكل السلوكية تتجاوز تلك المطلوبة لوضع التشخيص ، أو مشاكل في السلوك تسبب ضرراً كبيراً للآخرين(على سبيل المثال الجنس بالإكراه ، والقسوة الجسدية ، استخدام سلاح ، والسرقة بينما يواجه الضحية ، والكسر والدخول (حمادي ، 2013، ص 167 – 168).

5- تصنيف الاضطرابات السلوكية حسب الخصائص السلوكية:

وهنا نجد ثلاثة أنوع:

- **اضطرابات سلوكية موجهة نحو الخارج:** ومن أمثلة ذلك : العدوان ، السرقة ، مختلف أشكال الجنوح.

- **اضطرابات سلوكية موجهة نحو الداخل:** ومن أمثلة ذلك : الانسحاب والعزلة الاجتماعية.

- **اضطرابات سلوكية قليلة الحدوث:** وهما نوعان : الفصام الطفولي ، واضطراب طيف التوحد.

ملاحظة: تجدر الاشارة ان المقياس الحالي يتناول الاضطرابات السلوكية الموجهة نحو الخارج.

IV- نسبة انتشار اضطرابات السلوك الاجتماعي

لا يمكننا تقديم رصد دقيق لنسبة انتشار الاضطرابات السلوكية ، لا في البيئة العربية بصفة عامة ولا في البيئة الجزائرية بصفة خاصة ، ومع هذا نقدم بعض الأرقام التي لا تعكس حجم الظاهرة في الواقع.

تصل نسبة انتشار هذا الاضطراب من 6 إلى 16 % عند الأولاد ومن 2 إلى 9 % عند البنات تحث سن 18 عاما ، وعادة ما يظهر الاضطراب عند الأولاد ابتداء من سن 8 سنوات ، أما البنات فيتأخر حتى ما قبل المراهقة ، وتصل نسبة انتشاره في المدارس من إلى 20% (عامر ومحمد، 2008، ص 44).

والنسبة المعتمدة في معظم الدول للاضطرابات السلوكية تقدر 2% وفيما يتعلق بنسبة توزيع الاضطرابات السلوكية حسب متغير الشدة ، فالغالبية العظمى من الحالات من النوع البسيط أو المتوسط في حين أن حالات قليلة جدا من النوع الشديد أو الشديد جدا ، أما من حيث متغير الجنس والعمر فالدراسات تشير إلى أن الاضطرابات السلوكية أكثر شيوعا لدى الذكور حيث إنها أكثر بضعفين إلى خمسة أضعاف منها لدى الإناث (فاروق، 2011، ص 43).

وعليه قد لا يمكننا أن نجزم بدقة تلك الإحصائيات ولكن ما هو صحيح أن نوع الاضطرابات السلوكية تختلف حسب الجنس ، فيمل الذكور للاضطرابات السلوكية الموجهة نحو الخارج في انه عند الإناث تنتشر الاضطرابات السلوكية الموجهة نحو الداخل ، كما لكل اضطراب نسبة انتشار خاص به ، وعلى سبيل الذكر نجد أن السلوك العدواني أكثر الاضطرابات السلوكية انتشارا و مع هذا الإناث اقل نزوعا للعدوان.

V- خصائص المضطربين سلوكيا

نقدم مجموعة من الخصائص الخاصة بمضطربين سلوكيا ولكن هذا لا يعني توفرها كلها عند نفس الشخص.

1- الخصائص العقلية والأكاديمية:

- انخفاض التحصيل الدراسي وهذا لا علاقة له بمستوى الذكاء ، وإنما لتأثير الاضطرابات السلوكية على انتباه الطفل وتركيزه.

- درجات الذكاء متوسطة إلى عادية لدى الأغلبية هذا لا يعني أننا قد لا نجد من هم أعلى من المتوسط أو اقل من المتوسط ولكن نسبة قليلة جدا.

2- الخصائص الانفعالية والاجتماعية:

- عدوان نحو الذات أو الآخرين.

- الانطواء و مختلف مظاهر العزلة الاجتماعية.

- عدم النضج الانفعالي ، ومختلف مظاهر عدم التعاطف الوجداني ، فقد نجده لا يشارك الآخرين في انفعالاتهم.

وعموما لخص **بور Bower (1978)**، في تعريفه للاضطرابات السلوكية مجموعة من الصفات والخصائص للأشخاص ذوي هذا الاضطراب ، وهذه الصفات هي :

- عدم القدرة على التعلم والتي لا تعود لعدم الكفاية في القدرات العقلية أو الحسية أو العصبية أو الجوانب الصحية العامة.

- عدم القدرة على إقامة علاقات شخصية مع الأقران و المعلمين أو الاحتفاظ بها.

- ظهور السلوكات و المشاعر غير الناضجة وغير الملائمة ضمن الظروف و الأحوال المادية.

– مزاج عام أو شعور عام بعدم السعادة أو الاكتئاب.

– النزعة لتطوير أعراض جسمية مثل : المشكلات الكلامية والآلام والمخاوف والمشكلات المدرسية (يحي، 2000، ص 16–17)

ونستطيع أن نلخصها في الأخير بين العجز في مهارات الحياة اليومية مع عدم القدرة على تطوير علاقات اجتماعية مع وجود بعض الصعوبات اللغوية ، إضافة إلى تدني مستوى تقدير ذات متدني وكل هذا يصاحبه اضطرابات انفعالية ، و في بعض الحالات الشديدة كاضطراب طيف التوحد نجد انتشار السلوكات النمطية هزة الرأس أو حركات جسدية مكررة.

VI– أسباب وعوامل اضطرابات السلوك الاجتماعي

سوف نعرض فيما يلي مجموعة من اسباب الاضطرابات السلوكية والعوامل المساهمة فيها بطريقة مختصرة بعض الشيء ، إلا أننا لاحقا سوف نقدم الأسباب الخاصة بكل اضطراب يتم عرضه على حدى ، وجاءت تلك الأسباب والعوامل متنوعة بين ما هو عضوي وما هو بيئي ، نفسي ، أسري ومدرسي وحتى وسائل الإعلام والدور الذي تمارسه في التأثير على سلوك وأفكار الطفل.

1– الأسباب والعوامل العضوية

يقصد بالتكوين العضوي مجموعة الخصائص الجسدية أو البدنية البارزة لدى الفرد والتي تميزه منذ ولادته ، فإذا ما اتصف هذا التكوين بالنقص و تميز بمجموعة من العاهات والأمراض المزمنة أو حتى القابلة للشفاء ، فقد تؤدي تلك العاهات و الاضطرابات الجسمية إلى اضطرابات سلوكية.

وعليه يتأثر السلوك بالعوامل الجينية و العصبية و كذلك البيوكيمائية أو بتلك العوامل مجتمعة ، فإن العوامل الوراثية تحدد الاستعدادات لدى الفرد للإصابة ببعض الأمراض النفسية أو الاضطرابات السلوكية الانفعالية (فاروق، 2011، ص 52).

كما أن تعرض الأم في المرحلة الجنينية لحوادث جسدية ومرضية اثناء مرحلة الحمل أو تناولها إلى أدوية وعقاقير غير مناسبة في هذه الفترة ، و كذا الأمراض التي تعاني منها إضافة إلى سوء التغذية وغيرها من المشاكل الصحية للمرأة الحامل اثر بالغ في السلامة الجسدية والنفسية للجنين.

إضافة إلى أن وجود بعض اضطرابات في الدماغ كتلف في المخ أو إصابته بالالتهابات قد يكون أحد أسباب اضطرابات الانتباه مثلا .

2- الأسباب والعوامل النفسية

هنا الأسباب النفسية تكون متعددة بين ما يتعرض له الطفل من حرمان مبكر سواء حرمانه من الأم أو الأب وكلاهما – أطفال مراكز الرعاية المسعفة – و يترك ذلك أثرا كبيرا على نفسية الطفل مخلفا ورائه اضطرابات عميقة قد تكون سلوكية وانفعالية و قد تصل لحد الاضطرابات العقلية ، لما تلعبه الإحباطات التي يعيشها الطفل دورا في سوء توافقه النفسي والاجتماعي ، كما أن الحرمان يفقد الطفل حاجاته الأساسية ، حاجاته للحب وأيضا الحاجات الفسيولوجية.

وفي نفس السياق نجد الصدمات النفسية التي يتعرض لها الطفل أو المراهق في حياته ، من حوادث خطيرة أو فقدان مفاجئ للأحد أفراد أسرته كموت أو الخبرات و الصدمات الجنسية كتعرضهم للتحرش الجنسي أو الاغتصاب ، وكلها عوامل وأسباب تجعل الطفل أو المراهق يعيش القلق الدائم ، العزلة الاجتماعية أو أن يتصرف بطريقة عدائية ضد محيطه.

وأحيانا ميلاد أخ جديد أو تغيير مكان الإقامة والانتقال إلى منزل جديد ، كذلك ربما تفكك الأسرة من طلاق أو انفصال أحد الوالدين بسبب العمل أو المرض ، عوامل من شأنها أن تعرقل تكيفه مع البيئة.

ايضا المراهقة كمرحلة تتميز بمجموعة من التغييرات : تحولات جسمية من جهة و ظهور الصفات الجنسية الأولية و الثانوية من جهة أخرى ، ويظهرا هذا النمط من النمو مصاحب معه بعض المشاكل النفسية المرتبطة بمدى تقبل المراهق الصورة الجسمية الجديدة (Godefroid , 2012 , p738).

يرافق هذا الأخير من تأثيرات بالغة الأهمية على سلوك المراهق ، خاصة وهو في مرحلة بلورة الملامح النهائية للشخصية و هذا حسب ما جاءت به نظرية التحليل النفسي عامة و الفريدون القدماء خاصة ، و يضيف **إريكسون Erikson** في هذا الصدد ، أن المراهقة هي مرحلة البحث عن الهوية و تشكيلها و هي مرحلة تطور الشخصية ، و ديناميكية الأزمة التي يشهدها المراهق في هذه المرحلة تنحصر بين تحقيق الهوية و اضطراب الدور الاجتماعي ، وهنا يظهر تساؤل المراهق من أكون ؟

(Hansenme , 2003 , p 136)

كما أن اصابة الطفل ببعض الأمراض والعاهات الجسدية قد تجعله يشعر النقص أو أنه ليس كباقي أقرانه مما يولد له مشاعر العجز فيبحث عن تعويض سلبي لنقصه ما يجعل سلوكاته تتسم بشيء من العدوان.

3- الأسباب والعوامل الأسرية

ان العامل الحاسم في التربية الأسرية هو أولا إحساس الأبناء بمدى عمق و اقتناع الأهل فكرا وسلوكا بالقيم التي ينادون بها ، مما يجعلهم قدوة حسنة فعلا في نظر أبنائهم فعند ذلك يحصل التمثل ، وثانيا اقتناع الأبناء بصحة و صواب هذه المبادئ.

ولهذا توقفنا هنا عند أول محطة في عملية التنشئة الاجتماعية ألا وهي الأسرة تلك الهيكل الاجتماعي الت تتميز بطابع ثقافي مميز يختلف من مجتمع إلى أخر ، يعمل هذا النظام الثقافي السائد في الأسرة على طبع وتلقين الفرد منذ نعومة أظافره السلوك الاجتماعي المقبول ويتعلم داخلها طبيعة التفاعل مع الأفراد والعادات و التقاليد و بقية النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع (أبو مصلح، 2006، ص17).

وتلعب الأسرة (الوالدين) دور في اضطراب الطفل سلوكيا من خلال الأساليب التربوية التي تتبعها، وفيما يخص تلك الأساليب الخاطئة والتي قد تكون مصدرا للاضطراب نذكر : أسلوب الحماية الزائد والتدليل ، أسلوب تلقين القلق الدائم والشعور بالذنب ، أسلوب اللامبالاة و الإهمال ، أسلوب القسوة ، أسلوب التذبذب في المعاملة ، أسلوب التمييز والتفرقة في المعاملة بين الأبناء.

فغياب النموذج والقدوة الحسنة أو أن احد الوالدين أو كلاهما منحرفين قد يؤدي بطفل إلى تعلم نماذج سلوكية مضطربة ، فعلى سبيل المثال قد تؤدي الحماية الزائد للطفل إلى عزلته و انسحابه واضطراب علاقاته الاجتماعية ، أما الأسرة التي تقدم نماذج العنف و تستخدم الضرب و الصراخ مثلا في تربية وعقاب أبنائها ، قد تعطينا طفلا عدوانيا ، كما أن الأساليب التربوية الوالدية التي تتصف بالتميز والتفرقة بين الإخوة يمكن أن تنتج أطفال لا يثقون بذواتهم ويعتقدون دائما أنهم اقل من غيرهم وأنهم غير جديرين على تأدية مهام بمفردهم ، وهو ما قد يولد الشعور بالغيرة.

4- الأسباب والعوامل المدرسية

المدرسة ذلك المكان الموازي للمنزل والذي من المفروض أن يكون ثاني مكان أمن للطفل بعد بيته ، و مع هذا وللأسف قد تعد المدرسة أحيانا هي الأخرى بيئة خصبة للاضطرابات السلوكية سواء في مرحلة الطفولة المتأخرة أو مرحلة المراهقة ، من خلال بعض الممارسات التي تحدث فيها سواء من الأستاذ و المناخ المدرسي وصولا إلى جماعة الرفاق.

فعقاب الطفل بطرق غير علمية أو مقارنته بباقي التلاميذ وعدم مراعاة الفروق الفردية ، أو طلب بعض الأدوات المدرسية المكلفة دون مراعاة دخل الأسرة ، أو سخرية المعلم من التلميذ أو حتى تنمر الذي يحدث بين التلاميذ ، وكذلك المناهج الدراسية وطرق التدريس التي قد لا تناسب ولا تراعي شروط و معايير محدد ، كلها أسباب و عوامل من شأنها أن تؤدي إلى بعض الاضطرابات السلوكية ولعل أشهرها في هذا الميدان المدرسي السلوك الفوضوي داخل الصف.

ويشير **كوفمان Kauffman** إلى خمسة أساليب على المدارس أن تتعامل مع الأطفال للوقاية من تطور الاضطرابات السلوكية لديهم:

– مراعاة مبدأ الفروق الفردية على مستوى الاهتمامات والقدرات .

– تبني توقعات واقعية عن سلوك الأطفال وتحصيلهم الأكاديمي.

– التعامل مع المشكلات السلوكية التي يظهرها الطفل بثبات ، فالمرونة المفرطة والحزم المبالغ فيه يزيدان الاضطرابات السلوكية.

– مكافأة السلوك المرغوب فيه و تجاهل السلوك الغير مرغوب فيه.

– مراعاة حاجات الطفل التعليمية وذلك من خلال جعل مجالات الدراسة مثيرة لاهتمامات الطفل قدر المستطاع (الخفاف، 2010، ص 210).

ولا يقل دور جماعة الرفاق عن الدور الذي تلعبه باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة والمدرسة) بل ربما يصبح تأثيرها أكثر من تأثير الأسرة والمدرسة نظرا لتجانس الذي يجده المراهق وسط الجماعة الاختيارية ، بعيدا عن تلك التي وجدها في الأسرة و المدرسة ، ومن جهة أخرى لا ننسى أن الحاجة إلى الانتماء هي إحدى المتطلبات الاجتماعية في مرحلة المراهقة ، فعن طريق تلك الجماعة يكتسب المراهق خبرات جديدة ويجرب أدوار اجتماعية غير تلك التي ألفها سابقا ، فهي تتيح له إمكانية اختبار أشياء جديد والحكم عليها بمفرده ، ولكن مثلما تقدم جماعة الرفاق خدمات ايجابية، فلها تأثير تمتد خطورته للانحراف المراهق واضطراباته.

5– وسائل الإعلام

لوسائل الإعلام مجموعة السلبيات التي لها أثار شديدة وتزداد هذه في حالة الطفل والمراهق ، وتتمثل تلك السلبيات في : نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا ، ونقل قيم غربية تؤدي إلى التصادم بين القديم و الحديث ، وخلخلة نسق القيم ، مشاهدة العنف الشائع في أفلام قد يثير العنف

في سلوك ، وتكرار المشاهدة تؤدي إلى تبلد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابة لمواجهة بعض مواقف الصراعات ، الخمول الكسل ، ومن سلبيات أيضا إثارة الفزع والشعور بالخوف (بدير والخزرجي، 2007، ص 77 – 78).

إذن نتفق هنا أن وسائل الإعلام تساهم بشكل كبير في تكوين ثقافة الطفل والمراهق ومعرفته ، خاصة في ظل انتشارها وسهولة الحصول عليها في الآونة الأخيرة ، ولهذا التكوين شقين : الأول إيجابي وهذا إذا كان مضمون ما تقدمه تلك الوسائل من مواد إعلامية ايجابية وبناءة ، والشق الثاني يتمثل في تكوين سلبي إذا كان ما ثبته تلك الوسائل من مواد إعلامية غير مناسبة لبناء شخصية الطفل المراهق خاصة وأنه في فترة يتأثر فيها أكثر مما ما يؤثر ، فيقلد ما يراها من مادة إعلامية كعدوان و العنف ، وأكثر من ذلك فقد نجده مدمن على مختلف وسائل الاتصال بالانترنت وكذا مختلف مواقع التواصل الاجتماعي ، مما قد يبعده عن التفاعل الحقيقي ويفقد علاقاته الاجتماعية ومشاركاته العائلية نتيجة الانغماس المفرط للانترنت ، ما يجعله منعزل بعيد عن الحياة الاجتماعية الحقيقة والاحتكاك المحدود مع البيئة لصالح واقع و بيئة افتراضية.

وفي الأخير إن مختلف تلك العوامل والأسباب التي تم عرضها في المجالات الأربعة (العضوية ، النفسية ، الأسرية ، المدرسية) ليست حتمية مطلقة ، أو أنها قد يؤدي بضرورة إلى اضطراب سلوك الطفل ، كما أنه لا يمكن جزم أن هذا السبب أو ذلك قدي يؤدي بضرورة إلى ذلك النوع من الاضطراب.

محاضرة العدوانية

خلال هذه المحاضرة نقدم محور العدوانية سواء كانت صادرة من طفل أو راشد وعليه نقف على ماهية السلوك العدواني ، أشكال ذلك السلوك ومظاهره ، والعوامل والأسباب المؤدية له ، كما نحاول أن نقارب السلوك العدواني حسب الاتجاهات النظرية المفسرة له.

I- العدوانية بين التعريف والأشكال

1- تعريف السلوك العدواني

تعتبر العدوانية رد فعل طبيعي لدى الطفل لحماية نفسه و سعادته و فرديته ، فهو استجابة طبيعية لمواقف الإحباط ، ويعد شرطا للنمو ، إن العدوانية سلوك متعلم مكتسب من خلال الملاحظة والتقليد (عز الدين، 2010، ص 5)

توجد العديد من التعريفات للسلوك العدواني، وسوف نقدم مجموعة منها لتغطية المفهوم بطريقة جيدة كما يلي :

يعد السلوك العدواني أكثر الاضطرابات السلوكية انتشار ، ونجده في كافة المجتمعات والبيئات الثقافية ، وهو قديم قدم البشرية وقدم أول تجمع إنساني ، إذ شاهدنا اعنف أنواع السلوك العدواني : جريمة القتل.

وهذا ما يقودنا أن السلوك العدواني قد يكون ضروري في حالات جد استثنائية ، كحالات الدفاع عن النفس ، فالقليل من العدوانية قد يكون في ظروف معينة مقبول ، و لا ننسى القاعدة السابقة التي تناولها في مدخل الاضطرابات السلوكية أن السلوك المضطرب يختلف في الدرجة وليس في النوع.

وعليه تعتبر العدوانية سلوكا مألوفا في كل المجتمعات تقريبا ، إلا أن هناك درجات من العدوانية ، بعضها مقبول ومرغوب كالدفاع عن النفس ، والدفاع عن حقوق الآخرين وغير ذلك ، وهذا ما اعتبره الباحثون عن العدوان الوسيلي و بعضها غير مقبول ويعتبر سلوكا هداما ومزعجا في كثير من الأحيان، وهذا ما يشير إلى السلوك العدائي (إسماعيلي وإسماعيلي، 2014، ص 93 – 94).

ويعد السلوك العدواني حسب **باندورا Bandura** كل سلوك يمكن ملاحظته ويرمي إلى إذلال الأخر وتهديده أو ضربه أو تدمير شيء يخصه ، وينفجر العدوان بسبب فقدان السيطرة على الذات (يعقوب، 2016، ص 91).

كما يعتبر السلوك العدواني كل الذي يصدر عن الفرد لفظيا أو بدنيا ، صريحا أو ضمنيا ، مباشرا أو غير مباشر ، ناشطا أو سلبيا ، وحدده صاحبه بأنه سلوك أملته عليه مواقف الغضب أو الإحباط أو الإزعاج من قبل الآخرين ، أو مشاعر عدائية ، وترتب على هذا السلوك أذى بدني أو مادي أو نفسي للآخرين أو للشخص نفسه (معمرية وأخارون، 2009، ص 253).

ولتعدد التعاريف يؤكد **السيد البهي** أن صعوبة تعريف العدوان تكمن في أننا لا نستطيع أن نضع حدا فاصلا بين العدوان الضروري لبقائنا واستمرار حياتنا ، والعدوان المدمر والمخرب (الزغبي، 2017، ص 20).

وفي تعريف اخر يعد العدوان ذلك السلوك البشري الممزوج بالغضب و الكراهية أو المنافسة الزائدة ، فيه خروج عن المألوف ، بهدف إيذاء الذات ، وقد يكون فطريا غريزيا أو نتيجة لمثير خارجي ، وإما أن يكون سلوكا ماديا أو رمزيا ، لتحقيق حاجات الفرد والسيطرة والتفوق وحب السلطة ، أو تعويضا عن الإحباط والحرمان والظلم (المحادين، 2009، ص40).

يعرف **دولارد Dollard** بأنه سلوك غريزي داخلي ولكن لا يتحرك بواسطة الغريزة بل بتحريض من مثيرات خارجية أي أن حدوث السلوك العدواني دائما يفترض وجود إحباط وأن الإحباط دائما يؤدي إلى عدوان (الزغبي ، 2017 ، ص 20).

ولقد أشار كل من **ميلر ودنفر** أن هناك خمس محكمات أساسية نستطيع من خلالها تعريف العدوانية وتحديدها ، وهذه المحكمات هي:

- نمط السلوك
- شدة السلوك
- درجة الألم أو التلف الحاصل
- خصائص المعتدي
- نوايا المعتدي (القبالي، 2018 ، ص 77).

أي باختصار كل سلوك بدني أو لفظي مباشر أو غير مباشر غرضه إلى إلحاق الضرر والأذى بالآخرين أو الذات أو الأشياء.

2-أشكال السلوك العدواني

هناك عدة تقسيمات للأشكال السلوك العدواني ، نحاول عرضها فيما يلي:

- **العدوان الجسمي أو البدني** : وهنا نجد كل أشكال الإيذاء سواء كان موجه نحو الذات أو عدوان موجه نحو البيئة الخارجية أي نحو الآخرين ، ويتجسد في كافة أشكال الضرب والعض والدفع ... وكل ما يدخل في استخدام القوة الجسدية سواء بالأيدي المعتدي أو الركل لأرجله أيضا.

- **العدوان اللفظي** : هنا إيذاء الغير يكون من خلال الكلام الذي يحمل عبارات السب ، الشتم ، الصراخ ، السخرية والتنمر وقد يصل أيضا للحدود التهديد.

- **العدوان الرمزي** : وفي هذا النوع نجد أيضا السخرية والاحتقار ولكن بطرق تعبيرية من خلال إصدار إشارات كالامتناع عن النظر لذلك الشخص أو النظر بطريقة تحمل تحقير ، كما نجد أيضا إخراج اللسان وكل ما يدخل في إطار الإيماءات الوجيهة التي يكون غرضها توجيه الإهانة.

*** وهناك من يقسم العدوان إلى مباشر وغير مباشر:**

- **العدوان المباشر** : وهو في الحالة التي يوجه فيها الشخص العدوان مباشرة إلى الشخص الذي كان مصدر إحباطه ، وذلك باستخدام القوة الجسمية والتعبيرات اللفظية (فاروق، 2011، ص 131).

العدوان الغير مباشر: انحراف العدوان عن مصدره الأصلي ، في حالة الأولى إذا كان شجار بين شخصين مدير / موظف ، يوجه الموظف العدوان للمدير نقول عليه عدوان مباشر ، ولكن إن لم يتمكن توجيه العدوان لمدير ، و وجهه تجاه زوجته أو الأطفال نقول هنا عن العدوان في هذه الحالة أنه عدوان غير مباشر.

*** وهناك من يقسم العدوان إلى معتمد وغير معتمد:**

- **العدوان المتعمد** نجده مقصود كما أن هدفه و الحاق الأذى ، في حين يتخذ **العدوان الغير متعمد** شكل الوسيلة أي أن الشخص هنا ليست غايته العدوان في حد ذاته ، فهو لم يريد إلحاق الأذى بالغير ولكن أثناء تحقيق الشخص لمصلحة ما، وقع أذى لغيره.

ومن أشكال العدوان أيضا ما هو فردي و ما هو جماعي ، وما هو ايجابي كدفاع عن النفس وما هو سلبي كالذي يتجسد في كل مظاهر اللامبالاة والإهمال (كإهمال الأب لأطفاله في عدم إشباع

حاجاتهم الضرورية) وعموما تتداخل أشكال العدوان فيما بينها ، ولهذا تم تحديدها وفق العناصر الآتية:

– السب و الاستهزاء ، كأن يذكر الرفد الوقائع أو المعلومات بلهجة سلبية.

– التحقير ، وهو إطلاق العبارات والشتائم التي تنتقص من قيمة الطرف الأخر وتجعله موضعا للسخرية والضحك.

– الاستفزاز بالحركات ، كالركض في الغرفة أو الخبط على الأرض بقوة.

– السلبية الجسدية ، كمهاجمة شخص لأخر لإلحاق الأذى به.

– التدمير ، وهو تدمير أشياء الآخرين وتخريبها.

–التزمت بالآراء و طلب الإذعان الفوري من شخص أخر دون مناقشة (يحي، 2000، ص 188).

وكل تلك الأشكال المذكور تخص العدوان الموجه نحو الآخرين ، إلا أن العدوان الموجه نحو الذات لا تنطبق فيه تلك الخصائص فهو يبدأ من تحطيم ممتلكات الشخصية إلى إيذاء الذات والتي قد يصل إلى الانتحار.

II– العدوانية الموجهة نحو الذات ونحو الآخرين و مظاهرها

– **العدوانية الموجهة نحو الذات** : بعض الأطفال شديدي الاضطراب يؤذون أنفسهم باستمرار وعن قصد ، وطرق إيذاء الذات التي يتبعها هؤلاء الأطفال كثيرة وتتضمن العض والضرب والطعن.

– **العدوانية الموجهة نحو الآخرين** : ليس من غير المعتاد أن يلقي ذوي الاضطرابات بدرجة شديدة على الآخرين بطرق سيئة وقاسية ، ويعتبر العض والخدش ورفس الآخرين من الخصائص الهامة لهؤلاء الأطفال (الخطيب وآخرون، 2013 ، ص 199 – 200). وفقا لما سبق نستنتج أن السلوك العدواني يتمثل في أربعة محاور تتفاوت في مظاهرها التعبيرية ، وتتمظهر العدوانية الموجهة نحو الاخرين في ما يلي:

* **الاعتداء:** وهو الذي يهدف الفرد من خلاله إلحاق الأذى والضرر المادي أو البدني بالآخرين الذين لديهم رغبة في تحاشي مثل هذا السلوك.

* **العداوة:** وهي التي يهدف الفرد من خلالها إلى الإساءة للآخرين دون إلحاق الضرر المادي أو البدني لهم.

* **التهديدات العدوانية:** وهي التي تستخدم أحيانا كوسيلة لمواجهة العدوان أو العداوة وينظر إليها كوسيلة أو إشارة تسبق العدوان المعتمد.

* **السلوك التعبيري:** وهو السلوك المتمثل في صورة الغضب أو الانزعاج الذي يمكن التعبير فيه بصورة تشبه في طبيعتها سلوك العدوان و لمنها تصل إلى العدوان أو العداوة (المحادين، 2009، ص43).

III- العدوانية عند الطفل

العدوانية عند الطفل تلاحظ من خلال أشكال مختلفة ، قد نجدها تتمثل في عدم الامتثال للأوامر ونواهي الوالدين ، ضرب وعض الأخوة ، التذمر ، تخريب متواصل و مقصود للأثاث المنزل ...

وهذا في مراحل عمرية مبكرة ، و هو ما يدفعنا في هذه الحالة لطرح إشكاليتين الأولى فيما إذا كان هذا السلوك فطري والإشكالية الثانية هل كل مظاهر السلوك لعدواني عند الطفل مرضية ، خصوصا أننا سبق وان اشرنا أنه توجد بعض الاضطرابات السلوكية التي تزول مع النضج .

وبالرجوع لسؤال هل السلوك العدواني فطري ؟ نرى أن العدوان يكون مطلوب أحيانا بل وضروري ومثال ذلك وجود الإنسان في موقف خطر وفي مواجهة حيوان مفترس قد ينهي بحياته ، هنا نجد الإنسان يقاتل ولكن هذا حماية لنفسه ولضمان بقائه و وجوده.

هكذا هو الطفل إذ لم يجد إشباع للحاجات التي تضمن بقائه فقد يشعر بكثير من الغضب هذا الأخير يدفعه للبكاء والصراخ والتذمر على المحيط ، وبكاء الطفل في هذه الحالة يجعل المربي يستجيب بطريقة مناسبة فتشبع رغبة الطفل ويستفاد من الموقف لتعليمه الأسلوب الصحيح والمناسب لتحقيق إشباع الحاجة ، وبتالي لا تكون هناك مشكلة (عز الدين،2010، ص 21).

وهذا ما يفسر بكاء الرضيع أثناء جوعه أو إذا أراد أن ينام مثلا فهو في هذه الحالة لا يملك اللغة لتعبير عن حاجاته ، لكن مع الوقت ومع النضج والنمو اللغوي يكتسب مهارات لغوية تمكنه من التعبير عن حاجاته.

والنقطة الثانية كيف يستمر السلوك العدواني ليصبح سلوكا مضطربا ، نجيب هنا أن البيئة هي من تدعم سلوك العدوان وتعمل على بقائه ، من خلال إهمال رغبات الطفل ويصر المربي على حرمانه ، فيزداد غضب الطفل ويصل إلى درجة تجعله يكسر أو يخرب ما حوله ، وفي الأحيان الأخرى قد يلجأ

الطفل إلى تعذيب نفسه فيلقي بنفسه على الأرض مثلا ، ما ينجم عن ذلك إيذاء لنفسه ، وقد يتكرر مثل ذلك الموقف في حياة الطفل فتصدر عنه مثل تلك الأفعال فيطلق عليه أنه طفل عدواني (عز الدين، نفس المرجع السابق، ص 21).

ولهذا أخيرا نقول حتى و إن سلمنا أن السلوك العدواني فطري وغريزي فالغرائز تهذب حسب شروط البيئة التي ينتمي إليها الطفل.

IV – العدوانية عند الراشد

ان العدوانية عند الراشد تختلف عن تلك الموجود عند الطفل فهذا الاخير قد يستعمل العدوانية لغة تعبيرية ، مثل اتخاذه البكاء لتعبير عن جوعه او عند ميلاد اخ صغير نجده يسلك بطريقة عدوانية للفت انتباه والديه ، كما ان السلوك العدواني يتلاشى مع نمو الطفل و نضجه من خلال اكتسابه للآليات متطورة يعبر بها عن حاجاته و بتالي فعدوانية الطفل قد تكون ظرفية و مؤقتة ، إلا ان جزء بسيط من ذلك السلوك العدواني قد يستمر مع المراهقة و الرشد ، في حين ان العدوانية عند الراشد تصبح في هذه المرحلة خاصية اساسية من خصائص الشخصية المضطربة الدائمة .

إلا ان نقطة الاتفاق بين العدوانية عند الطفل و عند الراشد هي مظاهر السلوك العدواني التي نجدها نفسها ، كما نجد العدوانية الموجهة نحو الذات و العدوانية الموجهة نحو الاخرين .

و بالرجوع الى العدوانية عند الراشد فنجدها متأصلة في اضطراب الشخصية لديه ، والمقصود اولا باضطراب الشخصية ذلك الخلل الواضح في اداء الفرد و في تصرفاته و في طريقة تفكيره و تحليله للمواضيع.

فهي نوع من الاضطرابات تصبح فيه سمات الشخصية غير مرنة و لا متوافقة ، و تسبب لصاحبها خلل ملحوظ في اداء وظائفه او الشعور بالمعاناة ، و تظهر على هؤلاء المرضى انماط متأصلة و ثابتة و غير موافقة في التعامل مع البيئة و ادراكها و في التعامل مع أنفسهم و في تصورهم لذاتهم. (غانم ، 2018 ،ص 212)

و يعرف DSM 5 اضطراب الشخصية بأنه نمط دائم من الخبرة الداخلية والسلوك والذي ينحرف بشكلٍ ملحوظ عما هو متوقع من ثقافة الفرد . ويتجلى هذا النمط في اثنين(أو أكثر)من المجالات التالية:

- الإدراك(أي سبل إدراك وتفسير الذات ، و الآخرين ، والأحداث)

- الوجدانية(أي نطاق ، وشدة ، وتغير ، ومدى ملائمة الاستجابة العاطفية)
- الأداء في العلاقات الشخصية.
- السيطرة على الاندفاعات.(انور حمادي ، 2013 ، ص 242)

و يعكس المظهر أي الاخير فقدان السيطرة على الاندفاعات السلوك العدواني ، الذي يجعل من الشخص سريع الاستثارة و الانفعال و الغضب و لا يتحكم في انفعالاته ما يجعل ردود افعال تتسم بالعدوانية .

و تنقسم اضطرابات الشخصية الى ثلاثة مجموعات ، المجموعة الاولى –A – تضم الشخصيات غريبة الاطوار ، و المجموعة الثانية – B– تضم الشخصيات ذات الانفعال المفرط ، في حين تضم المجموعة الثالثة – C–الشخصيات القلقة و المتخوفة .

ونجد السلوك العدواني عند الراشد مصنف في اضطراب الشخصية – B– وهي الشخصية مفرطة و سريعة الانفعال و التقلب و اكثر المجموعات التي نجد فيها السلوك العنيف ، و تتمظهر العدوانية هنا في: عدوانية تجاه الذات مثلما نجدها في الشخصية الحدية مثل سلوك ايذاء الذات – تشويه الذات– الجروح على الجسم والتي قد تصل الى اخطر درجات ايذاء الذات و هو الانتحار ، وفي هذا الصدد وجدت دراسات ان الاشخاص الذين يعانون من اضطرابات الشخصية الحدية يسود بينهم التفكير في الانتحار فعلا ، فمن بين 70 % الى 80 % من المرضى الحديين لديهم تاريخ سابق لمحاولة انتحار واحدة (غانم ، 2018 ، ص 211) ، كما نجد العدوانية تجاه الاخرين عند الشخصية المعادية للمجتمع من خلال الشجار المتكرر الاستيلاء على الغير – نصب و احتيال – وهو ما اكده DSM5 في رصده للأعراض هذه الشخصية : التململ والعدوانية كما يستدل عليها بالمشاجرات المتكررة والتعديات. الاستهتار المتهور بسلامة الذات والآخرين . (انور حمادي ، 2013 ،ص 246)

V– أسباب وعوامل السلوك العدواني

يحمل السلوك العدواني ضررا كبير سواء كان موجه نحو الذات أو نحو الآخرين بطريقة مباشرة أو نحو ممتلكاتهم ، كما يمكن أن يوجه السلوك العدواني نحو الحيوانات أيضا ، ولأن لهذا السلوك المضطرب انعكاسات تخريبية وضرر مادي و نفسي، لا بد من البحث في الأسباب والعوامل المؤدية لحدوثه ، غيرنا إننا ارتأينا أن نصنف الأسباب والعوامل ضمن التقسيمات الآتية:

1- الأسباب والعوامل النفسية للعدوان

- **الرغبة في التخلص من السلطة :** التخلص من ضغوط الكبار التي تحول في كثير من الأحيان تحقيق رغبات الطفل.

- **الشعور بالفشل والحرمان :** قد يكون نتيجة للحرمان أو استجابة للتوتر ناشئ عن حاجة عضوية أو نتيجة هجوم مصدر خارجي يسبب له الشعور بالألم ، أيضا في حالة شعور الطفل بحرمانه من الحب والتقدير رغم جهوده الحثيثة لكسب الحب والتقدير فان سلوكه يتحول نحو العدوان (ملحم، 2007، ص 152)

- **الغيرة:** سواء داخل المنزل غيرة من الأخوة أو خارج المنزل غيرة من الأقران

- **الشعور بالنقص:** وهو صورة للمظاهر العجز البيولوجي أو النفسي أو الاجتماعي ، ان شعور الطفل بأنه ليس مثل أقرانه كأن تكون لدي إعاقة أو مرض جسدي ، أو غياب احد والديه أو شعوره بحرمان نفسي أو مادي أو حتى إحساسه بنقصه الدراسي ، كلها عوامل تجعله يشعر بالنقص ، وتجعله يتصرف بطريقة عدوانية ، كي يغطي شيئا من ذلك النقص.

2- الأسباب والعوامل الأسرية

يشير **Sears** أن الطفل غالبا لا يكون عدوانيا إذا كان الأبوان يعتبران العدوان أمر غير مرغوب فيه أو لا يحب ممارسته ، **أما باندورا Bandura** فيرى بأن الأطفال الذي يعاقبون على عدوانيتهم في المنزل يكونون عدوانيون في أماكن أخرى (ملحم ، نفس المرجع السابق، ص 153)

وفي هذا السياق نشير إلى الطريقة التي يستخدمها الآباء في الثواب أو العقاب والاستحسان أو الاستهجان هي أحد المحتمات أي أحد الأسباب السيكولوجية الهامة في اضطراب السلوك ، ونذكر الأساليب على النحو الأتي:

- **الإهمال :** مصدر للشعور الطفل بانعدام الأمن ، ومن أشكاله ترك الطفل دون تشجيع على أي سلوك كان ، عدم تلبية مطالب الطفل الأساسية ، الإنكار ، الحرمان ، النقد ، إصرار الطفل على أهداف لا يمكن تحقيقها ، و رد فعل الطفل هنا اما الانسحاب أو أن يصبح مهاجم.

– **الحماية الزائدة :** مقصود بها منع الطفل من أن ينمي استقلالية في تفاعلاته مع البيئة ، و يتمظهر في دلال الطفل أو السيطرة عليه والتحكم في كل اختياره ، التدخل في شؤونه ، وعدم إعطائه حرية التصرف ، وبتالي سيتصرف بطريقة عدوانية أمام كل شخص يقف أمام رغباته.

– **التسلط والنظام المبالغ فيه :** ان فرض متطلبات تفوق قدرات الطفل أو تسليط قواعد بصورة متعسفة وجامدة مع منع الطفل من تحقيق رغباته وإلزامه بشروط معينة وقاسية ، كلها من مظاهر تسلط الوالدين. ونأخذ على سبيل المثال التدريب على النظافة وعملية الإخراج فضغط الأم المستمر والقاسي والمتزمت يؤدي بالطفل إلى العناد.

– **التذبذب في المعاملة :** المقصود إعطاء قيمتين مختلفتين لنفس السلوك ، بمعنى إذا صدر سلوك سيء من طرف الطفل يعاقب عليه ومرة أخرى إذا صدر نفس ذلك السلوك يثاب عليه ، هنا الطفل لا يتعلم المعيار الصحيح.

– **التميز والتفرقة بين الأبناء :** عدم المساواة و العدل في التعامل مع جميع الأبناء ، ما قد يثير مشاعر الغيرة والكراهية بين الأخوة و يسبب عقدة النقص للطفل.

كما أن تفكك الأسرة من طلاق الوالدين أو انفصالهما نتيجة لموت أو مرض أو سجن إضافة إلى ثقافة الأسرة المشجعة على العدوان ، وتدني مستوى الدخل الاقتصادي للأسرة وسكنها الغير لائق ، كلها عوامل تسبب السلوك العدواني.

3– الأسباب والعوامل المدرسية

– قلة العدل في معاملة الطالب في المدرسة.

– عدم الدقة في توزيع الطلاب على الصفوف حسب الفروق الفردية حسب سلوكياتهم.

– فشل الطالب في حياته المدرسية و خاصة تكرار الرسوب.

– عدم وجود برنامج لقضاء الفراغ وامتصاص السلوك العدواني.

– شعور الطالب بكراهية المعلمين له.

– تأكد الطالب من عدم عقابه من قبل أي فرد من المدرسة.

– ازدحام الصفوف بأعداد كبيرة من الطلبة (عز الدين ،2010 ، ص 28).

4- وسائل الإعلام

لوسائل الإعلام مجموعة من السلبيات التي لها أثار شديدة وتزداد هذه في حالة الطفل و المراهق، وتتمثل تلك السلبيات في : نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا ، ونقل قيم غربية تشجيع ممارسة العنف على انه قوى ، وتكرار المشاهدة تؤدي إلى تبلد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة إستجابية لمواجهة بعض مواقف الصراعات، الخمول الكسل ، ومن سلبيات أيضا إثارة الفزع والشعور بالخوف (بدير ، 2007، ص 77 – 78). إذن نتفق هنا أن وسائل الإعلام تساهم بشكل كبير في تكوين ثقافة الفرد ومعرفته خصوصا لو كان (طفل أو مراهق) خاصة في ظل انتشارها وسهولة الحصول عليها في الآونة الأخيرة.

وعليه تتعدد العوامل و الاسباب المسببة للسلوك العدواني تباعا لمؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يتواجد بها الطفل .

VI- النظريات المفسرة للسلوك العدواني

1- النظرية البيولوجية

ان انصار هذا الاتجاه يعتبرون ان العامل البيولوجي يعد أساسيا و عنصرا حاسما في تشكيل الشخصية وتحديد السلوك بحيث يصبح التكوين الجسماني و العامل الوراثي اساسا لهذا التفسير . (اسماعيلي و اسماعيلي ، 2014 ، ص 182).

و يعتبر ممثلو الاتجاه الفسيولوجي ان السلوك العدواني يظهر بدرجة اكبر عند الافراد الذين لديهم تلف في الجهاز العصبي –التلف الدماغي – و يرى فريق اخر بأن هذا السلوك ناتج عن هرمون التستستيرون حيث وجدت دراسات بأنه كلما زادت نسبة الهرمون في الدم ، زادت نسبة حدوث السلوك العدواني(يحي ، 2000، ص189) .

كما تلعب الوراثة وفق هذه النظرية دورا في السلوك العدواني و هذا ما ايدته العديد من الدراسات حول انتشار السلوك العدواني بين التوائم المتماثلة اكثر من التوائم الغير متماثلة ، كما ربطوا بين البنية الجسمية و العضلية و السلوك العدواني .

2- نظرية التحليل النفسي

يرى **فرويد** أن العدوانية واحدة من الغرائز التي يمكن أن يتجه ضد العالم الخارجي أو ضد الذات ، وهي تخدم في كثير من الأحوال ذات الفرد ، هذا في بداية نظريته ليصنف فرويد لاحقا الغرائز لقسمين غرائز الموت وغرائز الحياة ليكون الصراع بينهما ، فغرائز الحياة تعمل من أجل الحفاظ على الفرد ، بينما غرائز الموت دافعها العدوان والتدمير وهي غريزة تحارب دائما من أجل تدمير الذات وتقوم بتوجيه العدوان المباشر خارجا نحو تدمير الآخرين وإن لم ينفذ نحو موضوع خارجي فسوف يرد ضد الكائن نفسه بدافع تدمير الذات (بطرس، 2008 ، ص 241 - 242)

وفقا للمنطلق **فرويد** فإن السلوك العدواني سلوك فطري غير متعلم ، يهدف إلى خفض التوتر ، فهو يظهر في حالة التي لم تلاقي فيها الحاجات البيولوجية الإشباع المطلوب (إحباط) كما يظهر في صورة من صور تأكيد الذات.

وغير بعيد عن النظرية التحليلية وعند أحد روادها يرى **أدلر Adler** أن العدوان وسيلة لتغلب على مشاعر القصور والنقص والخوف من الفشل ، ولم يتغلب على هذه المشاعر عندئذ يصبح العدوان وسلوك العنف استجابة تعويضية عن هذه المشاعر (ملحم ،2007 ، ص 155)

ويهدف العدوان حسب **ميلاني كلاين** إلى التدمير والكراهية والرغبات المرتبطة بالعدوان تهدف إلى:

- الإستحواذ على كل خير (الجشع)
- أن تكون طيبا مثل الشيء(الحسد)
- إزاحة المنافس (الغيرة)

وفي الثلاثة نجد أن تدمير الشيء وصفاته أو ممتلكاته يمكن الوصول إلى إشباع الرغبة ، فإذا أحبطت الرغبة يظهر وجدان الكراهية (عز الدين، 2010، ص 47).

3- النظرية السلوكية

يرى السلوكيون أن معظم السلوكيات مكتسبة وهي نتاج تفاعل الفرد مع البيئة ، سواء كانت هذه السلوكات سوية أو مضطربة ، إلا أن الميزة هنا وحسب النظرية السلوكية أنه يمكننا تعديل السلوكات المضطربة بنفس الطريقة التي تم تعلمها.

ويقدم السلوكيون العدوان على أساس أنه سلوك متعلم من البيئة ومن ثم فإن الخبرات المختلفة التي اكتسب منها شخص ما سلوكه العدواني قد تم تدعيمها بما يعزز لديه ظهور الاستجابة العدوانية كلما تعرض لموقف محبط (بطرس،2010 ، ص 243)

وحسب نموذج الاشتراط الإجرائي وفق الاتجاه السلوكي فالأنماط السلوكية محكومة بتوابعها ، فالسلوك تزداد احتمالات حدوثه في المستقبل عندما تكون نتائجه إيجابية وتقل احتمالات تكراره عندما تكون نتائجه سلبية ، فعندما يقوم الطفل بالعدوان ويعاقب على ذلك فإنه يتجنب القيام بمثل هذا السلوك في المستقبل ، أما إذا حصل على مكافأة أو تعزيز لقاء قيامه بمثل هذا السلوك فإنه يميل إلى تكراره في المواقف المشابهة (ملحم ، 2007، ص 155)

وعليه يقوم المنظور السلوكي على مبدأ التعلم الاكتساب فالسلوك العدواني متعلم ولكن يمكن التحكم فيها و بتالي يمكن معالجته من خلال منعه من الظهور عن طريق مبادئ العقاب والثواب التعزيز والمكافأة (قوانين التعلم) من خلال إعادة تعلم نموذج سلوكي متوافق والمعايير الاجتماعية ومن ثم تعزيزه لنضمن بقاءه.

4- نظرية التعلم الاجتماعي

وهي نظرية تنطلق من دور كل من التقليد والمحاكاة في اكتساب السلوك العدواني ، كون أن تعرض الطفل لنماذج عدوانية يؤدي إلى السلوك العدواني عنده ، حتى لو أن ذلك الطفل لم يتعرض للإحباط فزيادة العدوان ينتج عن زيادة لنماذج العدوانية ، فالتقليد يلعب دورا هاما في نشوء و اكتساب السلوك العدواني (القمش، 2007 ، ص 208)

ويلخص باندورا نموذج تعلم الطفل السلوك العدواني عن طريق الملاحظة فيما يلي :

- التأثير الأسري ، الأقران النماذج الرمزية كالتلفزيون.

- التعلم المباشر للمسالك العدوانية كالإثارة المباشرة للأفعال العدوانية الصريحة في أي وقت.

- إثارة الطفل إما بالهجوم الجسمي بالتهديدات أو الإهانات أو إعاقة سلوك موجه نحو هدف أو تقليل التعزيز أو إنهائه قد يؤدي إلى العدوان.

- العقاب قد يؤدي إلى زيادة العدوان (بطرس،2010، ص 245).

فملاحظة سلوك الآخرين وحدها كفيلة لتصبح نموذج للطفل يمكن تقليده ومحاكاته لاحقا وهذا كون عملية التعلم الاجتماعي تمر بمراحل تجعلها راسخة فإذا كانت المدرسة السلوكية ترى من السلوك مثير استجابة فقد أدخل **باندورا** مفهوم وسيط بين المثير والاستجابة ، ألا وهو المعرفة ليصبح السلوك نتاج تفاعل بين ما هو معرفي سلوكي في بيئة محددة ، هذه الأخيرة هي من تفرض نموذج معين يقوم الطفل باقتضائه ، طبعا إذا ما خدم هذا النموذج ما يحتاجه الطفل.

وقراءة مختصر لتلك النظريات التي فسرت السلوك العدواني نرى أن الأسباب المحورية التي قامت عليها اختلفت بين الأسباب العضوية وأخرى غريزية ، وأيضا دور الإحباط في إنتاج العدوان وكذا التعلم وقوانينه في اكتسابه ، كما أن النماذج البيئة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية دور هي الاخرى في تقديمها لنموذج عدواني سائد يقلد الطفل.

محاضرة اضطرابات الهوية الجنسية عند الراشد

I – إضطراب الهوية الجنسية

قبل التطرق للاضطراب الهوية الجنسية ، ارتأينا التوقف عند مصطلح الهوية الجنسية

1– الهوية الجنسية:

يرافق مصطلح الهوية هنا مصطلح الجنس والرجوع إلى الأدبيات نجد أن الجنس يشير إلى كل العلوم الطبية والبيولوجية وكل ما يرجع إلى العوامل الوراثية المورفولوجية و التشريحية ، في حين يضعنا مصطلح الهوية ضمن إطار مختلف تمامًا يتدخل فيه البعد الاجتماعي ، الثقافي ، القانوني وغيره .

(Mache, 2009, p 22)

وبصورة أدق يشير المصطلح هوية جنسية L'**identité sexuelle** إلى الحالة الجنسية التي تتحدد بيولوجيا ، الإحساس الداخلي بالذكورة أو الأنوثة (جابر وكفافي، 1996، ص3521). وهنا على الفرد أن يدرك تلك الحالة من جهة وأن يتقبلها من جهة أخرى ، أي يدرك أنه رجل/ إمرأة ويتقبل نفسه ، أي أن لا يرغب في أن يكون عكس جنسه الحالي.

والهوية الجنسية تبدأ في وقت مبكر من الحياة ، وهي عنصر هام من أجل الإحساس العام لدى الفرد بهويته الشخصية ، ولهذا فإن الصراعات في الهوية الجنسية تؤدي إلى خلق مشكلات هامة تعترض وتعطل نشأة الشعور بالهوية شعورا يقوم على الثقة بالنفس والرضا، فالهوية الجنسية السليمة الخالية من

الصراعات شأنها شأن الهوية العامة من جهة أنه يعين عليها التوحد السليم مع الوالد من نفس الجنس توحدا يدعمه ويؤيده الوالد من الجنس المقابل (الزعبي، 2009، ص199).

و يبدأ الإدراك الحقيقي للهوية الجنسية في مرحلة المراهقة ، ويعتمد على التنميط الجنسي السوي الذي يبدأ في مراحل مبكرة قليلا مقارنة بإدراك الهوية الجنسية.

و يعتمد تشكيل الهوية السليم على **التنميط الجنسي** الذي يقصد به اكتساب المعايير السلوكية والميول والاهتمامات ونوع الألعاب والنشاط العام ، فنجد الأولاد يهتمون بالنشاط التنافسي مثل الألعاب الرياضية وركوب الدراجة وما شابه ذلك ، بينما البنات تهتم بالحياكة و الاشغال اليدوية وأعمال المنزل وما شابه ذلك ، ويبتعد كل من الجنسين في صداقته عن الجنس الآخر ويظل الحال هكذا حتى المراهقة ، وتكون الاتصالات الاجتماعية بين الجنسين مشوبة بالفظاظة ونقص الاستجابة و المضايقات والخجل و الانسحاب (عويضة ، 1996 ، ص 199).

إذن السلوك المنمط جنسيا هو السلوك الملائم الذي يصدر عن الرجل والمرأة ولو أن مثل هذا السلوك لا يلزم ان يتضمن المسايرة الجامدة للأفكار النمطية الشائعة عن الدور الجنسي (الزعبي ، 2009 ، ص199).

ويقودنا التنميط هنا إلى بروز مصطلح **الدور الجنسي** Le **rôle sexuel** ومعناه كيف يقدم الشخص نفسه في الأماكن العامة من حيث الجنس و يتضمن طريقة اللباس ، التحدث ، و تمشيط شعرها ، في الواقع أي شيء يقوله أو يفعله يشير إلى خصائص شخصية ذكورية أو أنثوية (www.msdmanuals.com/fr)

إذن يعتمد التنميط الجنسي على أسلوب المعتمد من قبل الوالدين بدرجة الأولى ودورهما في توجيه الطفل للإستدخال وتقمص ما يناسبه من خصائص اجتماعية و ثقافية ، تسهم لاحقا في تحدي المعالم السوية للهوية الجنسية.

2- تعريف اضطراب الهوية الجنسية

المصطلح باللغة الفرنسية dysphorie de genre ، **الانزعاج من الجندر** ونتحدث عن اضطراب الهوية الجنسية عندما يكون الجنس الجسدي للفرد ، تشريحه الذكوري أو الأنثوي عند الولادة غير متوافق مع معاشه النفسي الحقيقي الذي يشعر به (*C*assé et Garin, 2016, p 386)

وأهم مظهر لهذا الاضطراب هو تناقض كبير بين الجنس التشريحي للشخص وإحساسه العميق والمستمر بالانتماء إلى ذكر أو أنثى ، هذا الشعور بالتناقض مسئول عن معاناة كبيرة للشخص ، يتعارض بشكل كبير على أدائه الوظيفي ، وتغيير الجنس هو الشكل الأكثر تطرفًا من اضطراب الهوية الجنسية

(www.msdmanuals.com/fr)

ويعرف عكاشة هذا الاضطراب بالرغبة في أن يعيش الإنسان ويقبل كعضو من الجنس الأخر، تصاحبها عادة أحاسيس بعدم الراحة أو عدم التلاؤم مع الجنس التشريحي للشخص، ورغبة في إجراء عملية أو تناول علاج هرموني، لكي يتواءم الجسد بقدر الإمكان مع الجنس المفضل لدى الشخص (عكاشة، 2010، ص 619).

ليكون اضطراب الهوية الجنسية عدم إتحاد الخصائص التشريحية مع الأدوار الاجتماعية و الثقافية ، لا يشعر بالراحة لأنه ذكر/ أو لأنها أنثى، أي أن الشخص ليس مرتاح بمظهر البيولوجي. و قد يتحول اضطراب الهوية الجنسية إلى نوع من أنواع الانحرافات الجنسية:

- **شهوة الأزياء الجنسية:** وهم من يلبس ملابس الجنس الأخر ولو سرا ويستثار جنسيا عند يفعل ذلك وقد يمارس العادة السرية حينها.

- **التحول الجنسي:** وهذه الفئة من لا ترضى بغير تغيير الجنس وقد تسعى لذلك من خلال العيادات المختصة في الغدد واستخدام الهرمونات أو من خلال عيادات الجراحة لإزالة الأعضاء التناسلية (الزبيدي وناصر، 2018، ص419 -420).

3- اضطراب الهوية الجنسية لدى الأطفال / الانزعاج من الجندر:

تبدأ هذه الاضطرابات في الظهور عادة أثناء مرحلة الطفولة المبكرة دائما قبل البلوغ بفترة طويلة ، وتتميز بانزعاج دائم وشديد بشأن الجنس الفعلي، مع الرغبة أو الإصرار على الاندماج إلى الجنس الأخر وهناك انشغال بملابس أو رفض للجنس الفعلي المعتقد (عكاشة ،2010، ص 619). ويتظاهر الاضطراب عند الأطفال بأربعة أو أكثر من التظاهرات التالية:

- رغبة يكرر التصريح عنها أو الإصرار أن يكون أو تكون من الجنس الأخر، عند الصبيان تفضيل ارتداء ملابس من الجنس الأخر أو تقليد الزي النسوي ، وعند البنات الإصرار على ارتداء الملابس الذكورية النمط فقط.

– تفضيلات شديدة ومستديمة للعب أدوار الجنس الأخر في الألعاب الخيالية أو التخيلات لأن يكون من الجنس الاخر.

– رغبة شديدة بالمشاركة في الألعاب النمطية وتسالي الجنس الأخر.

– تفضيل رفاق اللعب من الجنس الأخر (الزبيدي وناصر، 2018، ص419 –420).

وعليه نستنتج أن اضطراب الهوية الجنسية يعكس كل مظاهر الانتماء للجنس الفعلي ، ويعبر عن حالة عدم ارتياح الشخص لانتمائه لجنسه البيولوجي ، مع محاولات لتغيير الجنس أو إخفاء خصائص الجنس الفعلي.

4– اضطراب الهوية الجنسية لدى المراهقين والراشد / الانزعاج من الجندر:

– تناقض ملحوظ بين الجندر المُعبر عنه(المُختبر) و الجندر المُفترض ، لمدة ستة أشهر على الأقل وذلك كما يتجلى باثنين على الأقل مما يلي:

– تناقض واضح بين الجندر المُختبر (المُعبر عنه) والخصائص الجنسية الأولية و/ أو الثانوية (أو عند المراهقين ، الخصائص الجنسية الثانوية المتوقعة).

– رغبة قوية للتخلص من الخصائص الجنسية الأولية و/أو الثانوية للفرد بسبب التناقض الملحوظ مع الجندر، المُختبر/المُعبر عنه(أو لدى المراهقين الشباب، رغبة في منع تطور الخصائص الجنسية الثانوية المتوقعة).

– رغبة قوية في الخصائص الجنسية الأولية و/ أو الثانوية للجندر الآخر.

– رغبة قوية في أن يكون من الجندر الأخر(أو بعض التبدل في الجندر المختلف عن الجندر المُعين).

– رغبة قوية في أن يعامل كما الجندر الأخر(أو بعض التبدل في الجندر المختلف عن الجندر المُعين).

– هناك قناعة قوية بأن الفرد لديه مشاعر وردود أفعال نموذجية كما الجندر الأخر(حمادي، 2016 ، ص 161).

وعليه يؤيد الدليل التشخيص و الاحصائي في إصداره الخامس (DSM5) الطرح السائد بخصوص اضطراب الهوية الجنسية حتى و إن كان الاصطلاح مخالف (الانزعاج من الجندر) على اعتبار أن الدليل كان واضح في اعتبار الاضطراب يرجع لعدم تطابق الخصائص البيولوجية للفرد مع أدواره

الاجتماعية المفروضة عليه ، والتي توافق الجنس التشريحي مع وجود انزعاج واضح لتلك الأدوار ، ورغبته الملحة لأن يكون غير جنسه الحالي.

II- الانحرافات الجنسية عند الراشد

انحرافات (شذوذ) مرضية للدافع الجنسي عن الموضوع الأصلي للإشباع إلى مواضيع بديلة لا يمكن تحقيق الإشباع إلى من خلالها، حتى لو توفر الموضوع الأصلي (الزبيدي وناصر، 2018، ص 388).

ملاحظة:

علينا أن ميز بين مصطلح اضطرابات جنسية ومصطلح انحرافات جنسية الأول الخاص بالاضطراب نقصد به خلل في إحدى مراحل العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة مثل: البرود الجنسي لدى الزوجة ، ضعف الانتصاب لدى الزوج ، وغيرها من الاضطرابات السيكوسوماتية للجهاز التناسلي ، غير أن الشائع كلمة اضطراب التي تغطي جميع الممارسات الجنسية المنحرفة والمضطربة.

في حين الانحراف الجنسي هو ممارسة علاقة جنسية خارجة عن ما هو مألوف في بيئة اجتماعية معينة كأن يحصل الشخص على إشباعه الجنسي من خلال ممارسات جنسية غير مقبولة في بيته كممارسة الجنس مع الحيوان ، الأطفال ، جثث الموتى ... أو حصوله على الإشباع الجنسي من خلال تعذيب الطرف الأخر أثناء العلاقة الجنسية... غير تلك الطرق الشاذة لا يحصل إشباع.

إذن الانحرافات الجنسية هي كل السلوكات المرفوضة اجتماعيا ، تختلف من مجتمع إلى أخر بحكم الثقافة المعايير الاجتماعية والدين ، غايتها الأساسية المتعة وليس النسل ، صحيح أن العلاقة السوية الكاملة بين رجل و امرأة بالغين وحرين يكون هدفها الأول النسل وتليها المتعة ، إلا أن الانحراف يعني الحصول على المتعة فقط وبطرق غير طبيعة شاذة ومنبوذة من قبل باقي أفراد المجتمع.

أي كل الممارسات الجنسية التي لا تأخذ في اعتبارها ما هو متفق عليه في المجتمع من أعراف ونظم وشرع ، أما يكون الانحراف في الموضوع أو في الهدف ، أي إشباع جنسي يكون بصورة غير مقبولة اجتماعيا.

III- اشكال الانحرافات الجنسية

سوف نقف أمام أربع انحرافات جنسية ، ولكن علينا أن نشير إن اضطراب الجنسية المثلية لم يعد شذوذا أو انحراف على الأقل في الدليل الإحصائي والتشخيص للأمراض النفسية **DSM5** ، ولكن في بلادنا مزال اضطراب كونه ينافي النظم والقوانين وخاصة تعاليم الدين الاسلامي.

وبتالي لم يدرج الدليل الاحصائي والتشخيص للأمراض النفسية **DSM5** الجنسية المثلية كانحراف فالتعريف من مراجع DSM خصوصا في نسخته الأخيرة لا يعتبرها اضطراب بل اختيار طبيعي من حق الأفراد ، ويصنف DSM5 الانحرافات الجنسية تحث فئة **الولع الجنسي**.

1- الجنسية المثلية homosexualité:

الجنسية المثلية مصطلح عام يستخدم للدلالة على الاستجابة الجنسية لأفراد من نفس الجنس، وعلى الرغم من أن هذا المصطلح يستخدم غالبا لوصف التعلق الشبقي الذي يكون بين الرجال (اللواط) ويتضمن العلاقات التي تكون بين الإناث بعضهم البعض السحاق (فايد، 2005، ص 311).

وهو أكثر أنواع الشذوذ الجنسي انتشارا ، تسمية تستخدم للدلالة على الاستجابة الجنسية الفردية لأفراد من نفس الجنس. وهو يشير إلى وجود انجذاب عاطفي وشعور مكثف ومتواصل اتجاه شخص من نفس النوع وقد تتوج هذه الميول بالرغبة في الإتحاد الجسدي ثم الاتصال الجنسي (سبيتان، 2011 ، ص 7),

وبصفة عامة كل الاندفاعات والمشاعر أو العلاقات الجنسية الموجهة نحو أفراد من نفس الجنس، وعلى أية حال فإن السلوك الجنسي المثلي قد يشير إلى الممارسات الفعلية من قبيل الاستمناء المتبادل أو إلى الاتصال جنسي الشرجي الكامل (جابر وكفافي، 1996، ص 1562).

إذن الجنسية المثلية هي علاقة جنسية يرفضها المجتمع الجزائري الذي يراها انحراف عن المعايير الاجتماعية والقواعد الدينية ، ولكن خارج الرقعة الجغرافية يختلف الأمر من دولة إلى أخرى.

2-إشتهاء الأطفال/إضطراب الولع بالأطفال Pédophilie

استثاثرة جنسية أو خيالات أو اندفاعات أو سلوكيات متكررة وكثيفة تتضمن نشاطاً جنسياً مع طفل أو أطفال دون سن البلوغ (حمادي، 2013، ص 235).

إن التفضيل الجنسي للأطفال ، عادة في سن البلوغ أو البلوغ المبكر، بعض محبي الأطفال ينجذبون للفتيات فقط، والبعض الأخر يقتصر على الأولاد وبعض يهتم بالجنسين، ونادرا ما يظهر الوله الجنسي بالأطفال بين النساء (عكاشة، 2010، ص 624).

3- اشتهاء الحيوانات zoophilie

ميولات جنسية قوية للاتصال الجسدي بالحيوان ، اضطراب نفسي جنسي تفضل فيه الحيوانات على نحو متكرر أو كلية لتحقيق الإثارة الجنسية ، ويكون حيوانا منزليا أليف أو حيوان في مزرعة (جابر وكفافي، 1996، ص 4275).

وهنا تحديدا يجامع الفرد إحدى الحيوانات المستانسة ، وتنتشر هذه العادة بين الفلاحين وفي القرى وتحديدا في سن المراهقة وكذا الأشخاص المحرومين جنسيا، وتمتد أحيانا للنساء مع بعض الحيوانات المنزلية وخاصة النساء المشوهات خلقيا (غانم، 2010، ص 199).

4- إشتهاء جثث الموتى necrophilie

ميل جنسي إلى جثث الموتى أو اتصال جنسي بها وحب الجثث ، وهو شذوذ يبدو أنه قاصر كليا على الرجال يغلب أن يكونوا ذهانين ، وفي بعض الحالات قد يقتلون الضحية بأنفسهم ، ولكن الأغلب والأكثر تواترا أن ينقلوا جثة الأنثى أو الذكر من المقابر ، والمريض لا يكون لديه إشتهاء للعلاقات الجنسية السوية (جابر وكفافي، 1996، ص 2345).

وعليه يميل الفرد هنا إلى القيام بالفعل الجنسي مع جسم ميت ويضطرون لنبش القبور لفعل ذلك (فايد، 2005، ص 311).

IV- أسباب الانحرافات الجنسية

توجد أسباب عديدة تم طرحها بخصوص الانحرافات الجنسية ، فمنها ما هو مرجح للأسباب بيولوجية وجينية ، ومنها من اعتمد على التفسير العلائقي (طفل/ والدين) إضافة الخبرات المبكرة السيئة وتعرض الفرد للصدمات تخص موضوع الجنس في حد ذاته.

ومن هذا المنطلق نجد أن أسباب الانحرافات الجنسية انقسمت إلى قسمين: الأول يبحث في الأسباب الذاتية للانحرافات والمتعلق بأسباب فردية تخص الشخص في حد ذاته، في حين القسم الثاني يختص بالأسباب الخارجية المتعلقة ببيئة الفرد. وسوف نعرض مجموعة الأسباب في النقاط الآتية الذكر.

1- أسباب بيولوجية

- إختلالات هرمونية (اضطراب وظيفة الغدد) كتغلب الهرمون الذكر عند الإناث، أو غياب خصائص البلوغ الثانوية: خشونة الصوت، بروز الثدي ...

- تشوهات جسمية خلقية في الأعضاء التناسلية.

- تأثير الجينات على الميول الجنسي للفرد.

2- أسباب نفسية

- خبرات جنسية في الطفولة جلبت له اللذة نتيجة غواية من شخص ذو خبرة (فايد، نفس المرجع السابق، ص 312).

- تعرض الطفل للصدامات جنسية كالاغتصاب (الإيذاء الجنسي بمختلف مستوياته) هنا نجد ما يعرف في التحليل النفسي التقمص بالمعتدي ، فالدراسات عديدة أيدت الطرح القائل أن المغتصب شخص قد اغتصب من قبل ، كذلك من تعرض للاتصال جنسي في طفولته من نفس الشخص، أكثر عرضة لأن يكون جنسي مثلي.

- التقمص العكسي أي توحد مع خصائص الوالد من غير الجنس، نحن نعلم أن التقمص الجنسي له دور في عملية التنميط الجنسي أي إستدخال أدوار اجتماعية وثقافية خاصة بجنس معين ، وهنا الذكر يستدخل صفات والده ، في حين تستدخل الفتاة صفات الأم أي التقمص مع الوالد من نفس الجنس، و لكن ما يحدث في حالة الاضطراب هو التقمص العكسي أي إستدخال صفات الجنس الأخر.

- رؤية مشهد جنسي مبكر بين الوالدين يعاش بمثابة صدمة عند الطفل.

- فقدان الثقة بالنفس كالرجل الذي يظن أنه يفشل في إنهاء علاقة جنسية مع المرأة، فيمارسه مع جثة خوف من أن يفشل ويصبح مصدر سخرية.

- تعرض الطفل للعقاب قاسي أثناء طفولته بسبب فضوله الجنسي.

- العزلة الاجتماعية وعدم شغل أوقات الفراغ بنشاطات مناسبة.

3- **عوامل أسرية / بيئية:**

- غياب أحد الوالدين للفترة طويلة خصوصا في مرحلة الطفولة مرحلة التقمصات بسبب طلاق أو انفصال، مرض، عمل، سجن، وفاة، فالطفل الذي ينشأ في بيئة لا يوجد فيها إلا البنات، والعكس الفتاة

التي تعيش وسط ذكور، وبالتالي نلاحظ هنا تذبذب في تبني الأدوار الاجتماعية الراجع للأساليب التنشئة الاجتماعية.

– التميز كأحد أساليب المعاملة التربوية الخاطئة، فمثلا العائلات التي تفضل الذكور أكثر من الإناث وتعطي لذكور امتيازات أكبر، تجعل الفتاة في هذه الحالة تفضل أن تنتمي للجنس الأخر.

– سيطرة الأم مع وجود أب سلبي يؤثر على اختيار الأدوار الإجتماعية المناسبة.

– قسوة الأب وعدوانه وعنفه على الأم ، تجعل أحيانا من الفتاة تكره نفسها، وترى أن القوة لرجل والضعف للمرأة ، وبهذا تتخذ مفاهيم خاطئة.

– ضعف الوازع الديني للأسرة، وغياب نظام قيمي.

– الانحراف الجنسي للأحد الوالدين.

4– عوامل اجتماعية

– الفقر / البطالة / تدني المستوى الاقتصادي وتأخر سن الزواج في ظل وجود جنسية مثلية مباحة، ولأنه لا يستطيع ممارسة الجنس ضمن إطار شرعي يدفعه لممارسة الجنس مع الحيوانات أو أن يغتصب الأطفال.

محاضرة الجنوح و الانحراف

I – التعريف و التمييز بين الانحراف و الجنوح

شهد علم النفس تضاربا واسعا في تحديد السلوك السوي والسلوك الشاذ وكذا وضع حد فاصل بينهما ، ومثله نجد تضارب أخر سبقه في مجال علم الاجتماع ، الذي بدوره لم يقدم معيار ثابت نقيس به الظواهر الصحيحة و الأخرى المنحرفة ، فمفاهيم الصح والخطأ ، والسوي والشاذ ، والعادي والمرضي لا تكون مطلقة في كل زمان ومكان ، وقد يرجع ذلك لاختلاف ممارسة المجتمعات لأساليب الضبط والردع من جهة ، وأيضا تباين مضامين القيم والمعايير الاجتماعية بين المجتمعات من جهة أخرى، وحتى وإن كان السلوك منطلقه فردي ولكنه مرتبط ارتباط وثيق بمعايير اجتماعية ثقافية قانونية ودينية ولهذا سيتم تناول المصطلحات الآتية الذكر ، من زاويا متعددة حتى نحاول مقاربتها وفهمها ضمن إطارها الشامل.

1- ماهية جنوح الأحداث

- **تعريف الحدث**

يعرف الحدث لغة صغير السن وجمع الكلمة أحداث ، أما التعاريف الاصطلاحية التي قاربت مفهوم الحدث تعددت ، وهذا التعدد راجع إلى تخصص من صاغ ذلك التعريف ، ولهذا سوف نقاربه من زوايا عدة:

√- **التعريف القانوني للحدث**

الصبي المميز الذي لم يبلغ سن الرشد (كرم، 1995، ص157)، وهو الشخص الذي يرتكب الجنحة، وتشمل هذه الفئة الأفراد بين سن 12 و 18 سنة أو (21 سنة في فرنسا) الذين يمنحهم سنهم ظرفا قضائيا مخففا فلا تتجاوز العقوبات الحبس في إصلاحات خاصة والغرامة والتدابير الاحترازية ، حتى إذا تجاوز الحدث السن المعينة أصبح بالغا في نظر القانون ويستحق ما يفرضه القانون على البالغين(موريس، 2002، ص 87).

√- **التعريف الشرعي للحدث**

ساهمت الشريعة الإسلامية على تحديد سن الحدث ، معتمدة في ذلك على تقسيم مراحل نمو الإنسان منذ ولادته وحتى بلوغه، وشمل هذا التقسيم ثلاثة مراحل أساسية ورتبوا على أساسه المسئولية الجنائية (السدحان، 1994، ص 26-27):

- مرحلة انعدام الإدراك : تبدأ منذ الولادة إلى ما قبل السابعة من عمره ، وفي هذه المرحلة لا يعاقب الصغير على جريمته لا جنائيا ولا تأديبيا.

- مرحلة الإدراك الضعيف : وهي تبدأ من السابعة وحتى مرحلة البلوغ خمسة عشر عاما وفي هذه المرحلة لا يسأل الحدث جنائيا وإنما تأديبيا.

- مرحلة البلوغ : وتبدأ ببلوغ الحدث سن الرشد أي سن البلوغ وهي الخامسة عشر ، وفي هذه المرحلة يكون الحدث مسئولا جنائيا عن كل ما يرتكبه من عمل غير مشروع.

√- **التعريف الاجتماعي للحدث**

المسالك الانحرافية عن المعايير والقوانين السائدة ، قد تتحد فئة الجانحين بفئة عمرية قد تصل إلى حد الرشد الاجتماعي والقانوني 18 أو 21 سنة (خليل، 1995، ص185).

√- **التعريف النفسي للحدث**

الطفل الذي لم يصل إلى مستوى النضج النفسي بعد ولم تتكامل عناصر الشخصية لديه ، ويرى هذا البعد أن الطفل الحدث يعاني من سوء تكيف نفسي ، ما قد ينجم عنه مجموعة واسعة من أشكال السلوكات العدوانية والمنحرفة الموجه سواء نحو ذاته أو نحو الاخرين.

- **تعريف الجنوح**

اسم مشتق من جانح ، مجموعة التصرفات الإجرامية في بلد محدد أو جماعة معينة ، مرادفها الجريمة ، أحيانا تعني انتهاك قانون العقوبات (كورنو، 1998، ص638).

كل الانتهاكات القانونية التي تصدر من قبل صغار السن – الأحداث- ، ويشمل الجنوح تظاهرات سلوكية غير سوية تشير لعدم اتزان الحدث (الحلبي، 2000، ص 433)، تبدو بمظاهر عدة مثل معصية أوامر الوالدين والمدرسين والتمرد على أنظمة الأسرة والمدرسة، عدم احترام القوانين السائدة والعادات والتقاليد، التدخين والمخدرات، وارتكاب المخالفات والجنح، التحرش الجنسي، ممارسة الحيل والخداع .... إلخ

- **تعريف جنوح الأحداث**

يستعمل هذا المصطلح للدلالة على المخالفات و الهفوات القانونية التي يرتكبها الأحداث الذين هم دون السادسة عشر أو الثامنة عشر من العمر وتجرى محاكمة هؤلاء الأحداث الجانحين في محاكم خاصة ، مثلما يصار إلى وضعهم في إصلاحيات لتقويم اعوجاجهم وإرشادهم (القيسي، 2006، ص201-202).

√- **التعريف القانوني للجنوح الأحداث**

وهو كل خرق لقانون الجزاء يعاقب عليه القانون تبعا لمدى خطورة هذا الخرق وسن الجانح و ظروفه ، وكل فعل لا يدخل ضمن التحديد القانوني لا يعتبر جنوحا ، قد يعتبر مروقا أو تمردا أو سوء تكيف، أو كل ما يدخل ضمن فئة التعرض لخطر الانحراف مما يستدعي إجراءات حماية ورعاية (حجازي، 2010، ص 20).

√- **التعريف الاجتماعي**

جنوح الأحداث وفق المنظور الاجتماعي يتمثل في مظاهر السلوك الغير متوافق مع السلوك الاجتماعي السوي، ويرى البعض الأخر أنه السلوك المخالف للقيم والأعراف المعتادة المقبولة (الحناكي، 2006، ص

20). ويرجع علماء الاجتماع الجنوح إلى البيئة وإلى اضطرابات في عملية التنشئة الاجتماعية مع نفي كل العوامل النفسية.

إن مفهوم ظاهرة جنوح الأحداث من المنظور الاجتماعي يرتبط بالمعايير الاجتماعية، وهو ما يجعله متغير من مكان إلى أخر ومن زمان إلى أخر، فالمجتمعات تختلف اختلافا واضحا في مضمون معاييرها وما تتبناه من قيم اجتماعية، إلا أن المحك الأساسي للجنوح يبقى وفق هذا المنظور كل ما يدخل في نطاق السلوك الغير متوافق والمفاهيم الحالية السائدة في المجتمع.

√- التعريف النفسي

جنوح الأحداث من الوجهة النفسية يعرف بأنه " انحراف " وهو صورة من صور الاضطراب السلوكي، تتميز بالتعبير عن الصراعات النفسية بسلوك مناهض للمجتمع والاستجابة لعدم التوافق بطرق عدوانية (إسماعيلي وأخارون، 2015، ص 124).

إن الاتجاه الإكلينيكي يعترف بميكانيكية السلوك كعرض أساسي، فمعظم الانحرافات تدل على درجات مختلفة من الاحباط أو الصراع أو التوتر، الذي قد نشأ من مجموعة مواقف في خبرات الطفل الشخصية (إكليوس، 1963، ص 25).

2- التمييز بين الانحراف و الجنوح

من التعاريف السابقة نستنتج نقطتي: الأولى أن الجنوح يختلف بالاختلاف القانون الجزائي التابع للدولة ما، فما يعد في مجتمع معين جنوح قد لا يعد في مجتمع أخر ، والنقطة الثانية هي الفرق الواضح بين ما يعرف بانحراف جنوح و جريمة.

والفرق بينهم أن الأول – الانحراف – هو سلوك غير سوي و تعتبره المجتمعات انحراف لكن لا يصاحب بضرورة التعدي والخرق على قواعد المجتمع ونظمه.

في حين أن الجنوح هو تعدي وخرق على تلك القواعد ونظم المجتمع وهو خروج على ما سنه القانون ، هذا الأخير الذي يفرض عقوبات في مثل هذه الأحوال ، وبتالي يدخل ضمن اطار الجنوح كل الانتهاكات الأحداث محددين بفئة عمرية تختلف من مجتمع إلى اخر.

أما الجريمة نستعملها عندما نتعامل مع بالغين والجنوح عندما نتعامل مع أحداث ، وعليه الانحراف هنا يعد بمثابة مظلة تستوعب كل أشكال السلوك التي تدخل في اطار الجريمة والجنوح . فهناك العديد من مظاهر السلوك التي تعتبرها المجتمعات انحرافا ولكنها ليست جرائم أو جنوحا.

و لهذا صب المنظور النفسي توجهه على مفهوم الانحراف ، ولكن هذا التعريف قد لا يتماشى والتعاريف القانونية التي لها محك الجزاء كمعيار خاص بها ، فهناك العديد من السلوكات قد يراها المجتمع انحرافا ، ومع هذا لا يعاقب عليها القانون ، و بهذا نصل أن كل جنوح هو انحراف وليس كل انحراف جنوح.

II- اشكال الأحداث الجانحين

يقسم العلماء الأحداث الجانحين إلى أنماط كل نمط يتميز عن الاخر بمجموعة من الخصائص و السمات، وتوجد خمسة الأنماط:

1- جانح العصابة

يسمى هذا النوع من الأحداث "بالجانح المطبع اجتماعيا " ومثل هذا النوع من الأحداث يفضل أن يقوم بنشاطه المنحرف ضمن جماعة من الجانحين مثله ، وهو في العادة لا يتحمل الوحدة ، وعلى استعداد للقيام بأي عمل من أجل الجماعة الجانحة التي ينتمي إليها (الزعبي، 2011، ص134)، وهناك معايير لتحديد هذا النوع منها : قيامه بدور ايجابي نشط في الجماعة المنحرفة ، يكون لهم علاقات بعصابات الجانحين ، وتمثل أعضاء جماعة المنحرفين التي ينتمي إليها في الملبس وفي طريقة الكلام ، ويقترفون جرائمهم ضمن عصابة.... أي أن هذا النمط من جنوح الاحداث تهمه معايير الجماعة وقيمها أكثر من المعايير الاجتماعية الاخرى السائدة.

2- الجانح العدواني الغير اجتماعي

وهو يتسم بالعدوان الفردي نتيجة لمشاعر الكراهية الشديدة التي يمتلي بها ، والمعايير التي تتخذ لتحديد هذا النوع هي : العزلة عن الأصدقاء ، والقيام بنشاطه منفردا ، وصعوبة الانتماء لأية جماعة ، والخجل والانسحاب ، ونقص النشاط (يسري، 2003، ص 173 ، 174).

3- الجانح العرضي

هو حدث متكيف اجتماعيا و نفسيا ، قد يقدم على سلوك جانح من نوع ما بشكل لا إرادي بسبب الاهمال أو قلة التوجيه أو الجهل بالظروف وسوء تقديرها ، وأهم ما يميز هو غياب النية الجانحة أو الرغبة في خرق

القانون كأن ينخرط الحدث من هؤلاء في عملية تحد أو اثارة أو رغبة مغامرة أو الوقوع في حالة من الاحباط المولد للتوتر النفسي الشديد ، وكلها قد تؤدي إلى الوقوع في سلوك جانح تتفاوت خطورته القانونية (حجازي، نفس المرجع السابق، ص 21).

4- الجانح العصابي

ويكون الجنوح هنا نتيجة لصراع يتم التعبير عنه بسلوك منحرف ، والجانحون من هذا النوع معظمهم من أبناء الطبقات المتميزة اجتماعيا ، ولا يمكن أن يعزى انحرافهم إلى بعض الأسباب الاجتماعية المعروفة كالفقر وغيره، وهنا يمكن القول أن الجنوح يعزى لعوامل نفسية لا شعورية غالبا (يسري، نفس المرجع السابق، ص 174).

5- الجانح المختلط

وهنا تتداخل في تكوين السلوك الجانح عدة عوامل ، وتتفاعل فيما بينها ، بشكل يصعب معه عزل تلك العوامل عن بعضها البعض ، فالواقع يظهر لنا أنا غالبية الافراد تنطبق عليهم صفات أكثر من نمط من أنماط الجنوح ، فقد يوجد بين الأحداث من جانحي العصابة من يتصف سلوكه بالعدوان، وقد يكون من بين هذا النوع من يتصف بالانسحاب الاجتماعي (الزعبي، نفس المرجع السابق، ص 136).

III- العوامل المسببة لجنوح الأحدث

تشترك في تكوين الجنوح مجموعة من العوامل التي تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تكوين مختلف مظاهر السلوك الجانح ، ومصطلح العامل LE FACTEUR في حد ذاته لا يجزم لنا أنه السبب في ظاهرة جنوح الأحداث ، ولكن على الأقل يرتبط بوجود هذه الظاهرة ، و سوف يتم تصنيف تلك العوامل إلى قسمين:

1- العوامل الذاتية أو الشخصية

تتعد العوامل الشخصية المسببة لجنوح الأحداث إلى العوامل الخلقية والتي تعني الخصائص التي تنتقل من الأصول إلى الفروع ، أي انتقال الصفات العضوية من السلف إلى الخلف ، وتنقسم العوامل الخلقية إلى جانبين وهما الوراثة والغدد الصماء (جلال، 2008، ص 188).

ونجد أيضا ضمن العوامل الذاتية كل ما يتعلق بالعوامل العضوية والجسمية وما تشمله من إعاقات عاهات أمراض ، كما تضم العوامل الشخصية كل ما يندرج العوامل العقلية : الذكاء الضعف العقلي ، الأمراض

العقلية وكذا العوامل النفسية المرتبطة بالحرمان والشعور بالنقص والإحباط وأساليب التعلم الخاطئة وطريقة العقاب المتبعة ، وما يدخل في تكوين شخصية الحدث والنمو الانفعالي.

← **العوامل الوراثية**

والمقصود بالعوامل الوراثية هنا ، أن الإنسان يرث صفات السلوك الإجرامي عن طريق والديه ، أي انتقال الصفات الوراثية من الآباء إلى الأبناء ، ولقد أسماه البعض بكروموزومات الإجرام ، معتبرين أن الصفات الوراثية الحاملة للخصائص الاجرامية شأنها شأن باقي الصفات الوراثية التي تنقل الخصائص الجسمية ، أو حتى التي تنقل الأمراض الوراثية ، معتمدين في هذا الطرح على بعض الدراسات التي اعتمدت على فحص شجرة العائلة للمجرمين والأحداث ، وكذا بعض الأساليب الإحصائية للأسر الجانحين ، وأيضا دراسة التوائم التي شاعت كثيرا في هذا المجال.

← **العوامل العضوية الجسمية والعقلية**

يقصد بالتكوين العضوي مجموعة الخصائص الجسدية أو البدنية البارزة لدى الفرد والتي تميزه منذ ولادته ، فإذا ما اتصف هذا التكوين بالنقص وتميز بمجموعة من العاهات والأمراض المزمنة أو حتى القابلة للشفاء ، فقد تؤدي تلك العاهات والاضطرابات الجسمية إلى اضطرابات سلوكية ويكون الجنوح إحدى أشكالها.

كما تؤثر العوامل العقلية على سلوك الجانح ، ونذكر منها الإصابات التي تصيب الدماغ و أيضا انخفاض مستوى الذكاء ، وبهذا المفهوم يؤثر التكوين العقلي على شخصية الجانح وتحديد سلوكياته ، فالضعف العقلي لحدث يشكل أرضية خصبة للجنوح.

← **العوامل النفسية**

ونجد هنا كل ما يدخل في نطاق الاضطرابات النفسية الناجمة عن الصادمات المتعلقة بطفولة الأولى ، وتعرض الفرض للإحباط والشعور بالنقص الذي قد يعوضه في مظاهر سلوكية جانحة. أيضا محاولة التخلص من الشعور بالذنب ، إضافة إلى مشاعر الكراهية نحو أحد الوالدين أو كلاهما جراء الحرمان الذي يكون قد تعرض إليه.

ونجد في كثير من الأحيان غياب الشعور بالأمن النفسي وهي إحدى الحاجات الأساسية من أجل تقدير الذات و تحقيقها ، إذا كان تقدير الذات للحدث منخفض ، يؤدي به هذا إلى أشكال متنوعة من السلوك الجانح.

وتعتبر المراهقة أيضا إحدى العوامل النفسية التي قد تؤدي بشكل كبير إلى جنوح الأحداث ، فالإحصائيات تشير إلى ارتفاع نسبة جرائم الحدث في الفترة العمرية الممتدة من 12 إلى 18 سنة والتي تقابل مرحلة المراهقة ، كما أن الشخصية المضادة للمجتمع على خلاف باقي الشخصيات المضطربة تبدأ اعراضها تزامنا مع المراهقة الوسطى أي في سن الخامسة عشر.

وتعد أيضا الأمراض النفسية والعقلية عاملا من عوامل الإجرام ، فهناك من ربط جرائم معينة بالأمراض معينة ، فمن بين جرائم المصاب بالواسواس القهري نجد هوس السرقة وهوس إشعال النار في حين المصاب بالاكتئاب قد يقدم على الانتحار وقد تكون جرائم المصاب بالهستريا متمثلة في تعدد الشخصيات ما يعرف قانونيا بتزوير وانتحال الشخصيات .

2- العوامل البيئية

تشمل البيئة على عوامل ترتبط بالبيئة الداخلية ، وعوامل ترتبط بالبيئة الخارجية ، حيث تشتمل العوامل الأولى على الأسرة ، الطلاق ، تعدد الزوجات ، الانحلال الخلقي ، أما العوامل الخارجية فتنقسم إلى الحالة السكنية ، جماعة الرفاق ، وسائل الإعلام (جلال، نفس المرجع السابق، ص 188) ، كما تشمل العوامل الاقتصادية كالفقر وعوامل ثقافية.

إن فكرة التنقيب عن عامل واحد يقارب الدوافع والعوامل لتفسير ظاهرة جنوح الأحداث أمر صعب يقف في حدود المستحيل في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وعليه أفضل وسيلة لفهم هذه الظاهرة هي الاعتراف بتعدد العوامل التي قد ترجع بالتكوين الشخصي وهو ما سمينا عوامل داخلية ، والتي قد ترجع أيضا إلى المحيط الذي يعيش ضمن الحدث وهو ما أطلقنا عليه عوامل بيئية.

← الأسرة

تعتبر الأسرة أول جماعة تحدد تصرفات وسلوك الفرد فهي التي تشكل حياته ، وتضفي عليه من خصائصها وطباعها ، وهي عربة الوعي الجماعي ، والتراث القومي الحضاري ، فهي التي تنقل هذا التراث من جيل إلى أخر ، وهي مصدر العادات والتقاليد ، وقواعد السلوك والآداب العامة ، ويرجع إليها

فضل التنشئة الاجتماعية ، لأن الطفل لابد ان يروض ليكون كائن اجتماعي ، والأسرة هي المعلم الأول التي يقوم بعملية الترويض ، والتطبيع الاجتماعي والثقافي (الحوات، 1990، ص244).

وعليه عندما يضطرب أداؤها وتختل مهمتها فان لذلك انعكاسات خطيرة على حياة أبنائها وسلوكهم لأنها تصبح في هذه الحالة عبارة عن واقع مجوف يفتقد إلى التضامن والشعور بالتواصل الاجتماعي والإحساس بالوحدة العاطفية (العزي ، 2010، ص 149)، ومن بين مظاهر السلوكية المضطربة التي نجدها داخل الأسرة التي تعدد عوامل دافعة للسلوك الجانح ما يلي:

– التفكك الأسري وله مظاهر عديدة : فقدان احد الوالدين أو كليهما ويكون هذا الفقدان بالموت أو المرض أو السجن وتفكك الروابط العائلية بالطلاق أو الانفصال.

وقد تؤدي مشكلة تفكك الأسرة إلى أن يبحث الحدث عن مصدر اخر للسلطة يضع له حدود ، ويطمئن إليه ، ويتبعه ، ويجد الحدث هذا المصدر عادة في أصدقائه ، فيهتم بأحكامها وأرائها وتقاليدها ، ويتبعها في كثير من نواحي نشاطه (رشوان، 2002، ص 147).

– انحراف أحد أوكلا الوالدين : مثل إدمان الوالدين أو اجرامهما.

– غياب القيم الاجتماعية والأخلاقية ونقص الوازع الديني داخل الاسرة.

– الأساليب التربوية الخاطئة والقاسية من الوالدين على الأبناء.

– العنف الأسري الممارس من الوالدين على الابناء سواء العنف المادي أو المعنوي ، أو حتى المشاكل الزوجية المستمرة والعنف الممارس على الأم ، والتي تنعكس سلبا على الأبناء.

– التمييز بين الأبناء.

– انخفاض المستوى التعليمي والثقافي للوالدين.

– قلة المراقبة والمتابعة من الوالدين فقد يرجع ذلك إلى عمل الوالدين و الغياب الطويل عن المنزل.

← جماعة الرفاق

إن عناصر البيئة الاجتماعية لا تؤثر بدرجات متساوية على الطفل في مختلف مراحل نموه ، فإذا كانت الأسرة تؤثر تأثيرا حاسما عليه في مرحلة ما قبل المدرسة ، فإن ما يحدد نمو المراهقين إلى حد بعيد هو رفاقهم وجماعاتهم (جعنيني، 2009، ص 270). وعليه تعد جماعة الرفاق بمثابة المرجعية للحدث ، وهي أشد الجماعات تأثيرا على شخصية الحدث وتكوين الأنماط السلوكية عنده ، وقد يكون هذا التأثير

يتفق و السياق العام للمجتمع ، ومنها من تكون منحرفة عنه ، وتشير العديد من الإحصائيات أن الحدث يميل إلى ممارسة السلوك الجانح مع رفاقه ضمن تشكيل ما يسمى بالعصابة.

فمثلما تؤدي جماعة الرفاق دورها الايجابي في تنمية شخصية الحدث وتطوير مهارته الاجتماعية، والشعور بشيء من الاستقلال العاطفي عن الأسرة ، قد تؤدي بالحدث أيضا إلى تقليد لمجموعة من السلوكات الجانحة حتى يظهر الولاء للجماعة التي ينتمي إليها ، وعلينا الإشارة هنا أن الأساليب الأسرية الخاطئة وغياب الاستقرار والأمن داخل الأسرة ، قد يدفع بالحدث للبحث عن تعويض لذلك الحرمان ضمن جماعة رفاق منحرفة.

← المدرسة

غالبا ما تلعب علاقة الحدث المضطربة مع المدرسة (فشل ، دافعية ، ادارك سلبي للمدرسة ....) دورا مهما في تقوية وتنمية السلوك اللاجتماعي الذي يتخطى الإطار المدرسي عامة ، وهكذا تبرز مثل هذه العلاقة ، أو مشاكل اللاتكيف الاجتماعي عند ارتباطها بعوامل أخرى خاصة ، مثل الأسرة المضطربة معاشرة أقران جانحين ويكون ذلك علامة دالة على الجناح و الانحراف (فياض، 2004، ص 128).

ومن بين العوامل المدرسية التي قد تؤدي إلى ظاهرة جنوح الأحداث منها ما يتعلق بالحدث نفسه مثل: ضعف المستوى الدراسي و التحصيلي للحدث نفسه ، ومنها ما يتصل بالمدرسة مثل النظام المدرسي الصارم وأسلوب معاملة الأستاذ للتلميذ الحدث مثل القسوة أو التمييز بين التلاميذ.

← وسائل الاعلام

أوضحت بعض الدراسات أنواع البرامج التي يهتم بها الأطفال أكثر من غيرها، مشيرة إلى أن وسيلة الاعلام هذه تنقل إلى خبرات الطفل السمعية والمرئية مشاهد تحمل في طياتها اتجاهات وقيما اجتماعية واخلاقية، يمكن أن يتأثر الطفل بها بدرجة تعتمد على العوامل الاخرى التي تمت الاشارة إليها كما أن هذه الدراسات توضح أن هناك كثيرا من التوافق والتعارض بين ما تعلمه الطفل من مصادر اخرى وما يتعرض له أما شاشة التلفزيون(السوداني، 2008، ص74).

فمن ملاحظة عدد الساعات التي يقضيها المراهقون في مشاهدة العنف المرئي عبر التلفزيون يزيد الاستجابات العدوانية للمشاهدين بنسبة تتراوح بين 5–10 % ايا كان الوسط الاجتماعي المنحدرين منه أو المستوى التعليمي الذي وصلوا اليه أو سلوك ابائهم معهم (دحام، 2012، ص 85).

ولوسائل الاعلام بمختلف أشكالها دور بارز في تكوين شخصية الحدث، وفي عملية التنشئة الاجتماعية فهي تعمل على اكسابه أنماط سلوكية معينة كونها تؤثر على اتجاهات الحدث وقيمه كما أنها تساهم ببناء قاعدة اخلاقية، ولكن هذ حسب محتوى المادة الاعلانية التي يتناولها الحدث، فإذا كانت تلك المادة تروج لسلوكات العنيفة، هنا يكون قد يكون الحدث عرضة بدرجة مباشرة لممارسة أو تقليد تلك السلوكات، فكم من حدث أطلق النار أو قتل جارء تقليده لفيلم أو رسوم متحركة.

وفي وقت غير ببعيد كان التلفيزيون يمثل أكثر وسيلة اعلامية انتشارا في كل دور العالم، ولكن مع التطور التكنولوجي الذي نشهذه اليوم، تغير هذا المعطى لصالح الانترنت، فأصبحنا نتحدث عن فؤائد هذا الوسيلة وكذا سؤء استخدامها ومدى تأثيرها على الحدث في نشرها لثقافات غير محدودة.

← **عوامل اقتصادية**

ويقصد بالعوامل الاقتصادية هنا العوامل المادية التي تدفع الحدث نحو الانحراف وندرج ضمن تلك العوامل الفقر والبطالة.

- **الفقر**

ولا يرتبط الفقر كعامل مباشر يقف وراء الجنوح، ولكن ما يخلف من أثار وانعكاسات على نفسية الحدث، قد يكون العامل الدافع للسلوكات الجانحة لديه. فالفقر ليس ظاهر اقتصادية فحسب، بل له بعد اجتماعي وبعد نفسي.

ويركز البعد الاجتماعي على تأثير الفقر بداية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة العائلة التي تؤثر بدورها على نفسية الحدث ويكون نتيجة ذلك مهددا للانحراف (الزغل، 1986، ص15)، فدخل المادي للأسرة مهم جدا للإشباع حاجات أفرادها وتوفير شروط جيد للعيش ، وفي حالة ضعف أو انعدام الدخل يؤثر ذلك على استقرار الأسرة ، ولهذا الضعف تبعات اخرى فد يؤدي إلى تفكك الأسرة من خلال الطلاق أو الانفصال ، كما قد يؤدي إلى عدم قدرة الأسرة على توفير مصاريف الدراسة بالنسبة للأحداث ، ما يؤدي بهم في الأخير إلى التوقف عنها ، واللجوء إلى الشارع بحثا عن العمل ونحن نعلم ما يضمه الشارع من اخطار قد تقود الحدث إلى أن يستغل أو أن ينحرف.

ويركز البعد النفسي على انعكاسات الفقر فهذا الاخير يدفع الحدث لمقارنة نفسه بغيره من الأقران ، وهو ما يؤدي إلى اختلال التوازن في شخصيته ، ومن بين أيضا أما يخلفه من انعكاسات مثل شعور الحدث بعدم الاستقرار والقلق والخوف من المستقبل.

- **البطالة**

قد تتولد علاقة اقتصادية غير مباشرة بين البطالة والجنوح عن طريق تأثير أسر العاطل بهذه الظروف الاقتصادية ، فيجنحون بسبب ما يلقونه من سوء الرعاية الصحية وسوء التغذية والانقطاع عن التعليم في سن مبكرة أو الإخفاق فيه (عجوة، 1985، ص 40). ويترتب عن البطالة أثار نفسية مثل الشعور بالاكتئاب والعزلة وقد يؤدي بالشخص البطال أيضا إلى الإدمان وإذا كان لهذا الشخص أسرة وأبناء فهذا يؤثر سلبا عليهم فعدم قدرة رب الأسرة على توفير المتطلبات الضرورية تؤدي إلى انعكاس آثار نفسية بالغة تؤدي في معظم الأحيان إلى انحراف الأحداث، في حين تتجلى الآثار الاجتماعية في ضعف الروابط الأسرية وبروز الفوارق بين الطبقات الاجتماعية ، وفي هذه الحالة قد يلجأ الحدث إلى الجنوح كوسيلة انتقامية للمجتمع الذي يراه سببا في مشكلة البطالة التي يعاني منها أفراد أسرته.

← **عوامل ثقافية**

إن تعريف الثقافة ظل محل اهتمام علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا ولهذا نجد عدة تعاريف لها ، ولعل التعريف الذي قدمه **تايلور Taylor** لهذا المصطلح كان شاملا فعرف الثقافة على أنها ذلك الكل المركب الذي يحتوي على المعرفة ، الاعتقاد ، الفن ، الأخلاق ، القانون ، العادات والتقاليد وأي قدرات أخرى تكتسب بواسطة الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع (بيومي، 2002، ص 202).

ومن خلال هذا التعريف يتضح انه لا يمكن استيعاب مفهوم الثقافة بعيدا عن المجتمع وهو ما نجده تحت تسمية ثقافة الشعوب ، ونقصد بها مختلف أساليب الحياة السائدة في مجتمع إنساني ، وتتضمن هذه الأساليب طرق التنشئة الاجتماعية ، شبكة العلاقات الاجتماعية ومستوياتها ، نمط وطرق العيش داخل أسرة معينة.

والثقافة الحالية تخلق العادات الجارية ولا غرابة أن نجد الكذب والسرقة والكلام البذيء بين الأحداث الذين يرون ويلمسون كل يوم هذه الظاهرة في منطقتهم ومن قبل ذويهم والناس الآخرين ، بل إن السرقة والجريمة تكون اعتيادية في ببعض البيئات والطبقات من الناس (الدباغ، 1985، ص103 ، 104).

وداخل المجتمع الواحد قد يندرج ضمنه ثقافة أخرى غير التي تتبناه الأغلبية وتعرف **بالثقافة الفرعية** وهي أسلوب الحياة الذي يميز مجتمع ما عن غيره من المجتمعات (غانم، 1985، ص 303)، أي كل ما يدخل في نمط المعيشة ولكن يختلف عن الثقافة الكلية السائدة في المجتمع نفسه ، حيث تتميز بأنماط سلوك وطرائق حياة جماعة ما تعيش داخل المجتمع الأكبر.

واستخدام مصطلح الثقافة الفرعية في بعض المؤلفات الانثرولوجية يشير إلى بعض الاتجاهات العامة التي تظهر في كل المجتمعات ، فالثقافة الفرعية تنطوي على الملامح الرئيسية للثقافة الكلية التي تسبقها في الوجود ومعنى ذلك أن الثقافة الكلية بمثابة الإطار الذي تندرج تحته كل الثقافات الفرعية(جابر، 1999، ص 110).

ومن أمثلة الثقافات الفرعية نجد الثقافة الفرعية للجناح و للجريمة ، وثقافة الطبقة الدنيا (ثقافة الفقر)، والثقافة الفرعية للمجتمع السجن...

يتمتع كل فرد بتكوين بيولوجي ونفسي مختلف عن غيره و يتأثر بمجموعة من القيم والمعايير التي يتقاسمها مع مجموعة معينة ، كونه ينتمي إلى بيئة اجتماعية تميزها علاقات فردية وجماعية ، وتبنى تلك العلاقات وفق نظام ثقافي واجتماعي ، وعليه حينما نحاول الآن التطرق إلى العوامل المسببة والتي تقف وراء جنوح الأحداث ، علينا التركيز على جملة من العوامل دون التحيز لعامل على حساب أخر ، فالعوامل تتداخل فيما بينها لتكون السلوك الانساني وهذا لأننا انطلاقا في الأساس من كون الفرد هو ذلك التركيب البيولوجي – النفسي – الاجتماعي وحينما نحاول دراسته لا يمكننا فصله هذا من جهة ، ومن جهة أخرى قد تكون العوامل الاقتصادية سببا في انحراف بعض الأحداث ، وقد يتقاسم مجموعة من الأحداث نفس تلك العوامل ومع هذا لا ينحرفون ، فهناك من صنع من عوامل الحرمان دوافع ايجابية ونجح في تعويضها إيجابيا.

IV – الاتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة جنوح الاحداث

ولقدت تعددت الاتجاهات وهذا راجع إلى تعدد توجه كل باحث مع ما يتماشى فلسفته النظرية من جهة، ومن تعدد المجالات التي درست السلوك الإجرامي ، هذا الأخير الذي كان محور اهتمام عدد من التخصصات مثل: علم النفس علم الاجتماع العلوم الطبية ... إلخ كل تلك الاتجاهات حاولت فهم طبيعة السلوك الاجرامي والأسباب التي تقف وراءه، وهو ما أطرح اتجاهات نظرية عديدة.

1– الاتجاهات البيولوجية

يعتمد هذا الاتجاه في تفسيره للسلوك الاجرامي على النواحي التكوينية أي دراسة الأسباب العضوية التي تؤدي إلى ارتكاب الشخص جريمة ، ولقد توالت عدة نظريات عضوية ، تباينت بعضها واتفق البعض الاخر ولكن حمل هذا الاتجاه تفسيرا عضوي بحت، وسنقدم أكثر النظريات العضوية انتشارا في تفسير السلوك الاجرامي.

← ويعد **الاتجاه العضوي** أول الاتجاهات التي درست الجريمة دراسة علمية ، ومضمون هذا الاتجاه أنه يربط بين بعض المميزات الجسمية والخلقية وخاصة في الوجه والجمجمة ، وبين أنواع النقص العقلي والاضطرابات الخلقية أو أشكال الانحراف ، وتعرف هذه النظرية باسم " النظرية الجسمية " .

← واستخلص **جورنج GORING** عدم وجود علامات أو أوصاف تميز مجرمي كل طائفة عن الطائفة الأخرى أو تميز المجرمون عن غيرهم ، وعدم وجود أي شذوذ في الملامح الخارجية التي تميز المجرم عن غيره، إلا أنه بالرغم من ذلك فإن المجرمون يتميزون عموما عن غيرهم بنقص في الوزن يتراوح بين ثلاثة إلى سبع أرطال، وقصر في القامة يتراوح بين بوصة إلى بوصتين ، وأن هذا النقص البدني له أهمية لأنه يمثل انحطاط عام موروث لدى المجرمين يكمن الميل إلى الجريمة ، وهو يظهر في صفاتهم و في قياس مستواهم العقلي وأن للوراثة دور كبير في ذلك (حبيب، 1990، ص 83).

← وفيما بعد انتقل بعض المهتمين بالعوامل العضوية من محاولة الربط بين السلوك الإجرامي وبين التكوين البدني من الملامح العامة إلى الخصائص الوظيفية لأعضاء الجسم المتصلة بالجهاز العصبي أو الغدد الصماء أو الخلايا الدموية، من ذلك ما يراه بعض العلماء من أن الاجرام العنيف يرجع إلى خلل عضوي في قاعدة المخ التي يرتكز فيها كثير من العمليات النفسية والحيوية التي تتحكم بدورها في تحديد الإرادة والسلوك (حيدر، 1999، ص 13).

ولقد درس **جلويك و جلويك GLUECK ET GLUECK** التركيب البنيوي للجانحين ووجد أن الحدث الجانح يميل عادة إلى البنية العضلية الممتلئة ، أما محاولات **شلدون SHELDON** لإيجاد علاقة بين طول وعرض وسمنة فلم تحظ بنجاح ، لكن **شازل CHASAL** يعتبر أن عدم التناسق بين النمو الجسمي السريع إلى النمو العاطفي أو النضج العقلي هو السبب في التهيئة للجنوح (الدباغ ، نفس المرجع السابق، ص 113).

2- الاتجاهات النفسية

تتمحور كل النظريات التي تندرج ضمن هذا الاتجاه على محاولة تفسير وتقريب السلوك الجانح من خلال دراسة شخصية الحدث الجانح ، ونجدها مسماة في هذا الاتجاه بالشخصية المنحرفة كون هذا الاتجاه يشير إلى الجنوح بمصطلح الانحراف ، وهذا بعيدا عن كون ظاهرة جنوح الأحداث مسالة اجتماعية.

إن مساهمة التحليل النفسي أساسية جدا في فهم السلوك الجانح ، ورغم أن هذه النظرية اهتمت أساسا بالاضطرابات النفسية على اختلاف أشكالها إلا أن مساهمتها في دراسة الانحراف لا تقتصر على توضيح

غموض الحالات المرضية وحدها، فهي قد سلطت أضواء أساسية على دوافع السلوك الجانح لدى الأحداث وساعدت على فهم تركيب شخصية العديد منهم (زيعور، 2007، ص 253).

← وكان لمدرسة التحليل النفسي التي أسسها **سيغموند فرويد FREUD SIGMUND** الفضل الكبير في إظهار مدى أهمية سن الحداثة في بناء الخطوط والأسس التي ترتكز عليها شخصية الفرد في المستقبل (جعفر، نفس المرجع السابق، ص 61).

ولقد أشار **فرويد FREUD** أن العنف بمختلف أشكاله ، غريزة فطرية، وأن الغرائز هي قوة دافعة للشخصية تحدد الاتجاه الذي يأخذه السلوك (المحادين، 2009، ص 44).

وعليه ترتكز نظرية التحليل النفسي على الحوافز البيولوجية الفطرية أو كما يسمهم بصورة أدق غرائز الحياة وغرائز الموت، ويرى **فرويد FREUD** أن الحافز الأول في الغريزة الجنسية التي تحافظ على الحياة ، في حين يتمثل الحافز الثاني في العدوان وهو أيضا حافز بيولوجي فطري ، أي سلوك فطري غير متعلم ، يهدف إلى خفض التوتر، فهو يظهر في حالة التي لم تلاقي فيها الحاجات البيولوجية الإشباع المطلوب – إحباط – كما يظهر في صورة من صور تأكيد الذات ، وإذا ما فشلت هذه الأخيرة في أحداث التكيف، يؤدي ذلك إلى ثلاثة اضطرابات مختلفة: المرض النفسي أي العصاب ، أو الجناح أو الجريمة.

← ويرى **أدلر Adler** أن الإنسان يعاني من عقدة النقص والسوي هو الذي يحل هذه العقدة من خلال التعويض في حين أن الغير سوي فهو الذي لا يستطيع التعويض أو يعوض بالدرجة مفرطة. يعتبر هذا العامل إذا وجد لدى الأطفال من بين العوامل التي تجعل الطفل قد ينتقل لمرحلة السلوك الإجرامي ، ذلك نتيجة غياب القدرة على التحمل وعلى الصبر لديهم ، وعدم كفاية تشبعهم بالقيم الأخلاقية والروحية التي تغرس فيهم قبول واقع التفاوت بين الأشخاص. والشخص الذي يشعر بالظلم والقهر يرد الفعل بصورة عنيفة لصعوبة تحكمه في أعصابه ، و فقدانه للقدرة على كبح انفعالاته ، فيكون سلوكه منحرفا ومخالفا للقانون ومعاديا للمجتمع. وهو أحد الصور الرمزية للتعبير عن المشاعر والميول المكبوتة ، تنشأ عن صراع كامن في اللاشعور مرده إحساس الإنسان بنقص في أعضائه الجسمانية أو مظهره الشخصي أو إحساسه بتدني مكانته الاجتماعية وإخفاقه في بلوغ ما كان يصبو إليه من آمال في الحياة.

← إلا أن السلوكيون يرون أن معظم السلوكيات متعلمة وهي نتاج تفاعل الفرد مع البيئة ، وإن البيئة تحدد السلوك وإن السلوك الايجابي يرتفع معدل حدوثه مستقبلا ، ونتاج السلوك هي التي تقرر استمراره ، والسلوك يقوى إذا تم تعزيزه ، والسلوك الشاذ هو ثمرة الاشتراط السيئ ، ولذلك لا يوجد شخص شاذ ، وإنما هناك

سلوك شاذ(السامراتي، 2013، ص 51). وعلى هذا فإن السلوكات الجانحة متعلمة ويمكن تعديلها وفقا لقوانين التعلم ، فالجنوح يعد خبرة اكتسبها الحدث بفعل المثيرات وتم تدعيم الاستجابة العدوانية بما يعزز لديه تكرار هذه الاستجابة العدوانية كلما تعرض لموقف محبط يثيره ، وفقا لهذا المنظور فهذه السلوكيات المتعلمة يمكن التحكم فيها وبتالي يمكن معالجتها من خلال منعها من الظهور من خلال إزالة نموذج السلوك المنحرف الذي تم تعلمه والذي استمر عن طريق التعزيز و استبداله من خلال إعادة بناء نموذج سلوكي متوافق والمعايير الاجتماعية ومن ثم تعزيزه لنضمن بقاءه.

3- الاتجاهات الاجتماعية

← رفض **اميل دوركايم EMIL DURKHEIM** رائد نظرية الأنوميا في علم الاجتماع تفسيرات الاتجاهات البيولوجية والنفسية في تفسير الظاهرة الإجرامية، لأنهما ركزا على العوامل الذاتية والتركيب الداخلي للفرد وأغفلت دور العوامل الاجتماعية في تفسير السلوك الإجرامي، ويرى **دوركايم DURKHEIM** أن الجريمة ظاهرة اجتماعية موجودة في المقام الأول – لكنها ليست ظاهرة سوية- ويرى أن الجريمة كظاهرة اجتماعية موجودة في كل المجتمعات الانسانية بصرف النظر عن مستوى تحضره و تقدمه، إلا أنه تختلف نسبة ودرجة الجريمة من مجتمع إلى أخر (www.e-kutub.com) والجنوح يرجع إلى عوامل اجتماعية كون الجناح هنا عبارة عن غياب القيم والمعايير الاجتماعية المتحكمة في السلوك الاجتماعي للحدث الجانح، بحيث يصبح لا يفرق بين المشروع و الغير مشروع وبين الصح و الخطأ ، وبذلك ينجرف الحدث نحو الجنوح و الانحراف ، وإشباع الحاجات دون ضابط أو قيد أخلاقي.

قدم **روبرت ميرتون Roberte Merton** وهو من رواد نظرية فقدان المعايير – الأنوميا- بتصوير الجنوح على أنه الحالة التي يصل إليها من تعرضت تطلعاتهم للإحباط والإعاقة (مان، 1994، ص 183). فالسلوك الجانح حسبه لا ينشأ وفق محركات ودوافع ذاتية للخروج الحدث عن الضبط الاجتماعي ، ولكن هناك تضافر بين النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع السائدة ، الذي يقع عليها الشق الأكبر في حدوث الجناح ، كونها المسئولة عن ما يتعرض له الحدث من إعاقة وإحباط.

من خلال ما سبق عرضه من اتجاهات مختلفة حاولت مقاربة الظاهرة الإجرامية عامة والجنوح خاصة ، أن الجريمة والجنوح تم تناولهما من زاويا متنوعة ومن مجالات عديدة فلسفية ، طبية ، اجتماعية ، نفسية ، و بتالي تعددت وجهات النظر بشأنهما ، فهناك من أرجعهما للتفسيرات بيولوجية ووراثية ، وهناك من قاربها

اجتماعيا ، في حين أرجعها الاتجاه نفسي للاضطرابات نفسية ، إلا أن الدراسة الحالية تؤمن بالاتجاه التكاملي الذي يضم أو يقارب مختلف تلك الاتجاهات ويتقاطع معها.

محاضرة السرقة عند الطفل

سبق وأن أشرنا في المحاضرات السابقة إلى أن انتشار بعض الاضطرابات السلوكية في مراحل عمرية معينة ولفترات محدودة ، لا يشكل أي خطر أو لا داعي لأن يكون مصدرا للانشغال فقد يزول مع مرور الوقت ونحو التقدم إلى النضج ، وهو ما ينطبق عن السرقة كأحد الاضطرابات السلوكية الشائعة في مرحلة الطفولة ، وهذا راجع لخلفيات عديد سوف نتوقف عندها بشيء من التفصيل.

I- تعريف السرقة

ويقصد بالسرقة في أبسط تعاريفها أنها امتلاك الطفل شيئا ليس من حقه بعيد عن عيون أصحابه وبغير إذنهم (بديوى، 1996، ص 25).

وتعرف أيضا على أنها استحواذ الطفل على أشياء ليست ملكا له ، دون وجه حق ، وهو سلوك مرضي يعبر عن حاجة نفسية لدى التلميذ تحتاج إلى إشباع ، قد تبدأ السرقة لدى الأطفال بصورة واضحة في المرحلة العمرية من سن 4 إلى 8 سنوات ، حيث يسرق الطفل بشكل عفوي ، أما إذا استمر السلوك لديه في المرحلة العمرية من 10 إلى 15 فإنه يصبح سلوكا مرضيا (أبو خليلي، 2011، ص 201).

ونذكر هنا أن كثير من الأشياء التي يسرقها الأطفال ليست بذات قيمة أو نفع لهم ، وتختلف السرقة عن النهب أو السلب التي يمارسها الأطفال الأقوى أو الأكبر على الأطفال الآخرين كاشفين عن أنفسهم مع الفخر والزهو بما يفعلون ، فالأطفال المضطربين سلوكيا يبدؤون بسرقة أشياء بسيطة في المنزل كالأكل وغالبا النقود والأقلام والصور ، وغالبا المسروقات أشياء تؤكل ويمكن التخلص منها ، وعلى أمل الاستفادة منها والتمتع بها فيما بعد ، مثل الصور و المجالات ... (الحراشة، 2015، ص 211).

وهناك من ذهب أبعد من تلك التعريفات البسيطة في مضمونها و شكلها ، باعتبار أن السرقة مشكلة اجتماعية تظهر على شكل عدوان غير مشروع على ما يمتلكه الآخرون ، سواء كان ذلك بقصد أو بدون قصد غرضه امتلاك شيء لا يخصه (المحادين، 2009، ص 91).

ومن التعاريف السابقة للسرقة يمكننا الخروج بالنقاط الآتية الذكر:

- أنها استحواذ على ملكية الآخرين دون أوجه حق.

– أنها عدوان على ملكية الآخرين.

– أنها عمل غير أخلاقي يجب أن يعاقب عليه القانون.

– أنها قد تكون مشكلة نفسية اجتماعية أو تربوية تحتاج إلى تطوير أساليب الوقاية والعلاج (القمش والمعايطة، 2007، ص 283).

و الملاحظ لتلك التعاريف أن السرقة عند الطفل لا تحمل نفس المدلول والعمق الذي نجده عند السرقة الممارسة من قبل الراشد ، فهي في كثير من الأحيان تعكس احتياجات بسيطة لطفل ، وعليه السرقة عند الطفل سلوك شائع بل لا يعتبر اضطراب في مراحل عمرية معينة هذا ما يقودنا للطرح تساؤل و هو: هل التملك فطري عند الكائن الحي ؟ و هو ما سنجيب عنه تباعا.

II – انتشار سلوك السرقة

سبق وأشرنا أن السرقة من الأعراض الشائعة لدى الأطفال والتي تؤدي إلى انزعاج شديد من الوالدين خوفا من أتصبح سلوكا دائما لدى الطفل حين يكبر ، كما تؤدي إلى أن يكون ذلك الطفل محل اتهام دائم مع أي شيء يفقد في المنزل ، ما يجعل يتعرض لعقاب بحق أو بغير حق (المهدي، 2007، ص 112) وتشير دراسات أن حوالي 25 ألف طفل أمريكي يحالون سنويا إلى محكمة الأحداث بسبب السرقة (القمش والمعايطة، 2007، ص 284).

ونذكر هنا أننا لا نملك دراسات إحصائية تقدم لنا نسبة انتشار السرقة في بيئتنا الجزائرية كاضطراب سلوكي عند الأطفال، ماعدا إحصائيات الشرطة والدرك الوطني كجريمة عن المراهقين والراشدين إذ أن السرقة تتربع على عرش الجرائم باحتلالها المركز الأول.

III– أشكال السرقة

– السرقة الكيدية

بعض الأطفال يلجئون إلى سرقة الأشياء عقابا إما للكبار أو الأطفال مثلهم حتى يصيب هذا الشخص المسروق الهلع والفزع ، وذلك نتيجة وجود كراهية أو دافع عدواني اتجاه الآخرين (الحراشة، 2015، ص 212).

- سرقة حب التملك

لا نبالغ إذ قلنا أن أغلب الأطفال مارسوا نوعا من السرقة ، وأن الأمر ينطوي على إشباع حاجة بدأت مع النزوع للاستحواذ على مستوى العاطفة في مراحل النمو النفسي الأولى برغبة الطفل الرضيع في الاستثارة بالأم وقد ينجح مما يدفعه بالتدريج إلى محاولات الاستحواذ على الأشياء الأخرى (القمش والمعايطة، 2007، ص 284). هذا الشكل بالذات والمتعلق بالسرقة وعلاقتها بحب التملك عند الطفل سوف نتناوله بشيء من التفصيل في عنصر مستقل.

- السرقة كحب للمغامرة والاستطلاع

قد نرى بعض الأطفال ينتظرون غياب صاحب الحديقة للسطو على قليل من ثمارها قد لا تكفي طيرا ، إن الدافع السرقة هنا ليس الجوع والحرمان ولكن حب الاستطلاع والمخاطرة وروح المغامرة ، وقد يسرق الطفل طعاما لم يره من قبل ولم يتذوقه (الحراشة، 2015، ص 212).

- السرقة كاضطراب نفسي

ونجده تحت اصطلاح علمي يعرف هوس السرقة أو الكليبتومانيا cleptomanie ou kleptomanie

وهي كلمة إغريقية منقسمة إلى قسمين : الأولى klepto منشقة من KLEPTIEN تعني السرقة voler و كلمة manie تعني الهوس والانشغال ليعطينا المصطلح حاجة أو رغبة ملحة و متكررة لسرقة.

(Delbrouck, 2019, p 822)

ويظهر اضطراب السرقة المرضي عموما في مرحلة المراهقة أو في بداية الرشد المبكر أكثر من أن نجده في منتصف العمر ، وهو اضطراب سلوكي مزمن (Michael, Ascher, Levounis, 2018 , p 127)

وفي هذا الشكل من السرقة لا يمكننا إرجاعه إلى دوافع الأسباب المذكور في الأشكال السابقة لسرقة كحب المغامرة أو لحاجة أو دافع أو لحرمان كون أن هذا النوع من السرقات أسبابها نفسية مرضية عميق لدى الشخص.

- السرقة وحب التملك

أن نمو مفهوم الملكية لدى الطفل يتشكل في حال وضع حد بين الطفل وبين غيره بين ما هو له وما ليس له، ولكي يضع الطفل الحدود المطلوبة يتطلب هذا نمو بعض القدرات العرفية وبعض الجوانب الأخلاقية،

ولهذا لا يمكننا التحدث عن السرقة في سن مبكر، أي أقل من 5 سنوات وهو ما يرجعنا إلى إشكالية العادي المرضي المرتبطة بسن الطفل.

ويبدأ الشعور بالتملك في سن مبكرة، ولعل أول مظهر لذلك الشعور يتمثل في حرص الرضيع في الشهور الأولى من حياته على أن يحتفظ لأطول فترة بصدر الأم وحنانها (عبد الجواد وإسماعيل، 1997، ص 9).

إذن يلجأ الطفل إلى السرقة لعدم معرفته معنى الملكية فهو يعتقد أن ما يفعله ليس أمرا مشينا ، لأن نموه العقلي و الاجتماعي لا يمكنه من التمييز بين ممتلكاته وممتلكات الآخرين (أبو خليلي، 2015 ، ص 201) وعلى الطفل أن يميز مع تقدم في العمر أنا ..... وغيري لي..... وليست لي ، هذا ما يجعلنا نتريث في الحكم على السرقة كسلوك مضطرب في مراحل عمرية مبكرة.

IV- أسباب السرقة

على عكس السلوك العدواني الذي يمكن أن يكون غريزي في كثير من الأحيان ، إذ يستعمل كوسيلة أحيانا لتعبير عن حاجات الطفل ، فالسرقة سلوك يكتسب من البيئة صحيح أننا قد لا نعلمه بطريقة مباشرة إلا أن تصرفاتنا وممارساتنا الاجتماعية الغير قصدية تنمي بعض السلوكات المضطربة أحيانا ، ونلخص جملة الأسباب في النقاط التالية:

- الإحساس بالحرمان كأن يسرق الطعام لأنه يشتهى نوعا من الأكل لأنه جائع.

- قد يسرق لعب غيره لأنه محروم منها أو قد يسرق النقود لشراء هذه الأشياء.

- قد يسرق تقليدا لبعض الزملاء في المدرسة بدون أن يفهم عاقبة ما يفعل.. أو لأنه نشأ في بيئة إجرامية عودته على السرقة و الاعتداء على ملكية الغير وتشعره السرقة بنوع من القوة و الانتصار وتقدير الذات ... وهذا السلوك ينطوي على سلوك إجرامي في الكبر لأن البيئة أصلا غير سوي.

- في بعض الأحيان يسرق الطفل ليظهر شجاعته للأصدقاء أو ليقدم هدية إلى أسرته أو إلى أصدقائه أو لكي يكون أكثر قبولا لدى أصدقائه.

- و قد يبدأ الأطفال في السرقة بدافع الخوف من عدم القدرة على الاستقلال فهم لا يريدون الاعتماد على أي شخص أخر لذا يلجئون إلى أخذ ما يريدونه عن طريق السرقة.

– قد يسرق الطفل بسبب وجود مرض نفسي أو عقلي ، أو بسبب كونه يعاني من الضعف العقلي أو الانخفاض في الذكاء ، مما يجعل سهل الوقوع تحت سيطرة أولاد أكبر منه قد يوجهونه نحو السرقة (علي وقرشي، 2009، ص 7–8) **ويمكننا إضافة أسباب أخرى مثل:**

– الغيرة والاختلاف في المعاملة كأن يسرق الطفل الذي يحس بالغبن ، أغراض أخيه الذي يغار منه والذي يلقى معاملة جيدة مختلفة من أبويه.

– التعويض عن الشعور بالنقص.

– فقدان الشعور بعدم الاستقرار نتيجة ظروف مستجدة في العائلة كالتفكك الذي يصيب الأسرة أو الزوج الثاني أو الطلاق (القمش و المعايطة ، 2007 ، ص 285).

كما قد تكون السرقة مؤشر على توتر الطفل قلقه وحتى على اكتئابه ، وعليه يمكن تلخيص أسباب السرقة إلى أسرية خاصة بالتنشئة الطفل مثل إهمال اكتساب الطفل لمعايير الأمانة وللقيم الأخلاقية بصفة عامة وعدم تشربه المبادئ العامة للسلوك و للاحترام ملكية الغير.

فالأسرة التي تفرح لأن ابنها قد أحظر لها ثمار من حديقة الجار هي هنا تشجعه بطريقة غير مباشرة على سلوك السرقة وأخذ ممتلكات الغير ، من خلال تعزيز ذلك السلوك ما يضمن بقائه ، كما أن وجود نموذج أسري يلاحظه الطفل يؤدي لاحقا إلى تقليده وتعلمه ، كونه نشأ في ببيئة منحرفة تشجعه على السرقة ، وأحيانا يكون السبب بعيد عن النموذج وتقليد الطفل ومع هذا هو سبب أسري مثل غياب الحب والحرمان الذي يتعرض له الطفل وكل الممارسات والأساليب التربوية الخاطئة كالإهمال أو التمييز بين الأخوة ما يدفع الطفل إلى كره أخيه وسرقته لا لشيء فقط انتقاما منه ، وفي نفس السياق القسوة الوالدية تجعل الطفل ينتقم من والديه عن طريق السرقة كعقاب و انتقام ، كما أننا يمكن أن نجد هنا من يسرق ليفت انتباه والديه بذلك السلوك ، حتى أن المستوى الاقتصادي للأسرة أي ذات الدخل المحدود التي لا تستطيع أن تلبي جميع احتياجات الطفل ، تجعله يلجأ لسرقة لكي يضاهى اقرانه.

وقد يسرق الطفل لأن زملائه في المدرسة يمتلكون أدوات أجمل منه أي لشعوره بالنقص (حرمان مادي) وأنه ليس كغيره ، وأحيانا طلبات المدرس للأمور تعجز عنها الأسرة تجعل الطفل قد يسرق زملائه في القسم ، وقد يكون تقليد التلميذ لزملائه (رفقاء السوء) من أسباب السرقة أيضا.

ومع هذا تنصح مدرسة التحليل النفسي أن لا نقول للطفل الذي يسرق أنه سارق ، حتى لا نقوم بوصم هذه الصفة عليه ، وتقديمنا لأسباب السرقة لا يعني اننا نبرر للفعل بل ان دراسة الاسباب دراسة علمية يقلل من هذا الاضطراب من خلال نشر الوعي و نشر الاساليب التربوية السليمة .

محاضرة الكذب عند الطفل

تناولنا في المحاضرة السابقة اضطراب أو مشكلة السرقة عند الطفل ، وأشير هنا أن تلك المشكلة غالبا ما ترتبط باضطراب أخر هو أيضا شائع في مرحلة لطفولة وهو سلوك الكذب ، فغالبا ما يرتبط الكذب بالسرقة ، فهناك من يعتبره مفتاحا لها.

I- تعريف الكذب

الكذب في أبسط تعريفاته نقصد به الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع مع معرفة الشخص المتحدث بذلك ، وبمعنى أخر فالكذب هو عملية تزييف متعددة للواقع بقصد الغش والخداع (المهدي، 2007، ص 120).

أن كل من الكذب والصدق سلوكان مكتسبان و لا يورثان شانهما في ذلك شأن الأمانة والكذب سلوك اجتماعي غير سوي يؤدي إلى عديد من المشكلات السلوكية ، فالكاذب يتعمد ذلك السلوك لتغطية الأخطاء والذنب أو حتى الجريمة كما هو الحال في الأحداث الجانحين أو التخلص من العقاب (المهدي، نفس المرجع السابق، ص 105). وبذلك الكذب ينقسم إلى قسيمين إما تزيف الحقيقة وتغيرها أمام كليا أو جزئيا ، أو خلق أحداث جديدة ليست لا أساس لها من الصحة.

وعليه يكون الكذب سلوك اجتماعي غير سوي وغير مقبول ، ينجم عنه عواقب وخيمة كونه ينافي كل مبادئ الصدق و الأمانة ، و هو سلوك مكتسب و متعلم من البيئة التي يعيش فيها وليست صفة فطرية موروثة ، وهنا علينا التأكيد على نقطة مهمة أن تشخيص الكذب كسلوك مرضي أو كمشكلة يكون ابتداء من سن الخمس سنوات فما فوق ، أدنى من ذلك لا يدخل الطفل في خانة الاضطراب كون الطفل هنا مازال لم ينضج لدرجة تمكنه من أن يفرق بين الكذب و الحقيقة ، كما أنه في طريق إستدخال ما هو مسموح وما هو ممنوع و في طريق بناء سلطته الأخلاقية ، السلطة التي تعمل على الضبط على التحكم في مختلف سلوكاته.

شأنه شأن ما تطرقنا إليه في موضوع السرقة ونقطة الملكية والطفل الذي مازال لم يفرق بين ماله وما لغيره ، وعليه في الحالات السوية يكون الكذب نتيجة لشاسعة خيال الطفل ولأوهامه أو حتى تقليدا لنموذج بيئي.

II- أشكال الكذب

أشكال الكذب عديدة و متنوعة ، منها ما هو غير ضار أحيانا كالكذب الذي لا يفرق فيه الطفل بين الحقيقة والخيال والذي نجده ينتشر في سن مبكرة ، ومنه ما هو ضار كالكذب الذي يتعمد فيه الطفل إلحاق الأذى لغيره ، وهنا سوف نقدم مختلف أشكال الكذب

- الكذب الخيالي

يوجد لدى بعض الأطفال الصغار سعة في الخيال تدفعهم لابتداع مواقف وقصص وسرد حكايات كاذبة وهذا السلوك طبيعي لأنهم يستمتعون بالحكايات واختلاق القصص من أجل المتعة لأن هؤلاء الأطفال يجهلون الفرق بين الحقيقة والخيال ودور الوالدين هنا التوجيه للتفريق بين الحقيقة والخيال بما يتناسب مع نمو الطفل ، ومن الخطأ اتهامه هنا بالكذب أو معاقبته (حسين، 2008، ص 376)، ومن أمثلة ذلك كان يروي الطفل انه بإمكانه التحليق بمفرد ، أو انه رأى أسدا في غرفته.

- الكذب الإلتباسي

وهذا النوع من الكذب لا يدل على إنحراف سلوكي أو مرضي لدى الطفل ، بل يحدث نتيجة لتداخل الخيال مع الواقع لديه ، بحيث لا يستطيع أن يفرق بينهما ، فقد يستمع إلى قصة خيالية أو واقعية تثير مشاعره ، وبعد أيام يتقمص أحداث القصة في نفسه أو في غيره. والطفل في حالة الكذب الالتباسي يلجأ الى الكذب دون قصد ، فذاكرته تعجز من أن تعى حادثة معينة بتفاصيلها ، فيضطر دون أن يدري إلى أن يحرف الأحداث ويضيف اخرى من نسيج خياله حتى تبدو مستساغة لعقله الصغير ومنطقه المحدود (مختار، 1999، ص 163).

وتجدر الاشارة أن كل من الكذب الخيالي والالتباسي من أنواع الكذب التي سرعان ما تختفي بسرعة، تظهر لدى الطفل في مراحل مبكرة ، ولا تشير في غالب الأحيان إلى وجود مشكلة حقيقية.

- الكذب الإدعائي

مبالغة الطفل في وصف تجاربه الخاصة ليحدث لذة ونشوة عند سامعيه ، وليجعل نفسه مركز إعجاب وتعظيم ، وتحقق كل من هذين الغرضين يشبع النزوع لسيطرة ، فهذا الكذب الموجه عادة لتعظيم الذات وجعلها مركز الانتباه والإعجاب وهو طريقة أيضا لتغطية الشعور بالتقص لدى الطفل (مصطفى، 2011، ص 106)

إذن يلجأ الطفل لمثل هذا النوع من الكذب عندما يواجه موقف يعتقد فيه أنه أقل من الأخرين مكانة أو تفوقا، وهذا النوع من الكذب لا ضرر منه ويكون أكثر شيوعا بين الاطفال الذين يتواجدون في بيئة أعلى من مستواهم ولا يستطعون بلوغ مستوى هذه البيئة ، ومن أنواع الكذب الإدعائي أيضا ذلك الذي يحاول الطفل من خلاله إستدار العطف وذلك بإدعائه المرض ، أو بإتهام الغير بتعذيبه أو بضربه كأن يدعي تلميذ لوالديه إضطهاد المدرس له محاولا تبرير عدم نجاحه في المدرسة وكسب عطف أبيه (القاسمي، 1990، ص 1982).

- الكذب الاستحواذي

يلجا الطفل امن خلاله الى الحصول على أشياء كالنقود واللعب ، فقد يدعي أنه ضاعت منه نقود أو بعض لعبه ليستحوذ على أكبر قد ممكن من الأشياء وذلك بسبب فقدانه للثقة في ذويه (الحربي وبن رجب، 2008 ، ص 66)

-الكذب الإنتقامي

فقد يكذب الطفل هنا إسقاط اللوم على شخص ما يكرهه أو يغار منه وهو من أكثر الأنواع الكذب خطرا على الصحة النفسية وعلى كيان المجتمع ومثله وقيمه ومبادئه ، ذلك لأن الكذب الناتج عن الكراهية والحقد هو كذب مع سبق الإصرار ويحتاج الطفل إلى تفكير وتدبير مسبق بقصد إلحاق الضرر والأذى بمن يكرهه ويكون هذا السلوك عادة مصحوبا بالتوتر النفسي والألم (علي وقرشي، 2009، ص 7-8)

- الكذب الدفاعي

يندفع الأطفال هنا للإستخدم الكذب كسلاح غريزي وقاية لأنفسهم من أساليب العقاب، ونجد هذا النوع ينتشر في الأسر التي تتناقض فيها وسائل التربية كأن يكون الأب شديد القسوة وتكون الأم شديدة

الحنان في هذه االحالة وما يشابهها نجد الطفل يكذب ، لكي يفلت من عقاب ينتظره ، فيلصق الإتهام ببرئ قد يكون أخوه أو صديقه حتى ينال العقاب عوضا عنه (مختار، 1999، ص 165).

وهذا النوع يعد الأكثر إنتشارا بين الأطفال غرضه حماية الطفل نفسه من خلال إنكاره لأمر ما، والإشكال هنا يقودنا لنبحث في كثير من الأحيان عن الأساليب التربوية القاسية التي يتخذها الوالدين في معاملة أبنائهم.

- كذب التقليد

كثيرا ما يلجأ الطفل تقليدا لوالديه ، ولمن حوله إذ يلاحظ في حالات كثيرة أن الوالدين يكذب الواحد منهما على الأخر مثلا ، فتكون في الأولاد خصلة الكذب ، فمثلا عندما يدق جرس التليفون ويسال عن الوالد الطفل فيقول الوالد لأبنه (قل إني لست موجود) هذا نموذج الكذب (مصطفى، 2011 ، ص 106).

ويعاب على هذا النوع كثيرا فمسؤلية الأسرة هنا كبيرة ، ولقد أدرجنا سابقا في مدخل المحاضرة الأولى الخاصة بالاضطرابات السلوكية كيف يتعلم الطفل من البيئة المباسرة من خلال ملاحظة نموذج، ليتم تقليده لاحقا.

-الكذب المرضي

يعرف بإسم الميثومانيا mythomanie وهي مركبة من شقين كلمة manie تعني الهوس/ الجنون، وكلمة muthos(fable) والتي تعني كذب، خرافة، بهتان (Desalmand,1991, p 198).

وهوس الكذب في أبسط تعريفاته نزعة مفرطة أو غير طبيعية للكذب والمبالغة

(Michael et Myslobodsky, 2013 p 03)

وهو أيضا مبالغة في النشاط التخليلي والفرد هنا غير واعي بذلك

(Tribolet et Shahidi, 2005, p47)

وعلى عكس باقي أنواع الكذب الأخرى التي نجدها أكثر شيوعا عند الأطفال والمراهقين ، فالكذب المرضي أكثر الأنواع إنتشار في مرحلة الرشد فهو منتشر بين الكبار وهو مرضي فالشخص المهوس بالكذب هنا غير واعي بتصرفه وبإضطرابه من الأساس ، كونه خارج عن إراداته أما دوافعه هي بعيدة عن تلك التي نجدها في باقي الأنواع كالخوف أو الإنتقام ... وتوجد أنواع أخرى لكذب ككذب اللذة

وهو الطفل الذي يستمتع بوضع شخص أخر في ورطة وحيرة وكذلك نجد الكذب المقاوم لسلطة وهو يصد من الطفل الذي يعاني من القسوة الأبوية أو المدرسية وذلك لمجرد الشعور بالمتعة وراء مقاومة السلطة ، كما نجد كذب لفت الانتباه لينال الطفل هنا اهتمام الآخرين (الحربي وبن رجب، 2008، ص 67).

للكذب تعريف مضبوط ومع هذا فأشكاله متنوعة وعديدة ، منها ماهو عادي في مراحل معينة كالكذب الإلتباسي والكذب الخيالي وهي أنواع تزول تلقائيا مع نمو الطفل ، ومنها ماهو خطير كالكذب الانتقامي والكذب المرضي ، هذا الأخير هو أكثر أنواع الكذب الذي نجده ينتشر لدى الكبار.

III- أسباب الكذب

تتنوع أشكال الكذب عند الطفل بتنوع الدوافع التي تجعله يكذب ، منها ما هو أسري ومنها ما قد يكون تقليدا لنماذج بيئية كالاقران ، ولهذا علينا الوقوف أمام جملة الأسباب والعوامل التي تدفع بالطفل لسلوك الكذب.

- أسباب أسرية

* حين نبحث عن الأسباب الأسرية للكذب أكيد نتوقف عند مظلة التنشئة الاجتماعية، ودور الأسرة خاصة في غرس المفاهيم والقيم الصحيحة والعكس أيضا إذا كان للأسرة دور سلبي في تعلم السلوكات الخاطئة والمضطربة ، فوجود نموذج سلبي يمارس الكذب داخل الأسرة يجعل الطفل يقلد ذلك النموذج ، وهو ما وجدنا في نوع كذب التقليد.

* كذلك أن القسوة و العقاب الغير مناسب لطفل يجعله يكذب كي يقي أو يتجنب العقاب الذي قد ينزل عليه جراء خطأه ، وبالتالي يلجأ للكذب هنا كوسيلة لحماية نفسه.

* كما أن بعض الممارسات الخاطئة من قبل الوالدين كالتمييز الواقع بين الأخوة يجل الطفل الذي يشعر بالغيرة من أخيه لأنه يعامل بطريقة أفضل منه من قبل والديه، يكذب إنتقاما من أخيه، كأن يفتعل أمور غير مسموحة ويقول أن أخاه من قام بذلك.

* ولكن لا نعطي مساحة للقسوة كأسلوب تربوي فحتى التدليل الزائد يشجع على الكذب والأنانية في كثير من الحالات.

* كما أن الحرمان المستمر للطفل يجعله يكذب لتحقيق رغبات معينة ، قد يقول المعلمة طلبت أمور مدرسية لشراء بعض من الحلوى مثل أقرانه ، أي نتيجة شعوره بالنقص.

* عدم عقاب الطفل أثناء كذبه من قبل الأسرة، وهنا سوف يعزز هذا السلوك ويستمر كونه لم يحظى بأساليب ردع مناسبة ، فاللامبالاة الوالدين لمثل تلك السلوكات تجعلها مستمرة.

- أسباب ذاتية

* أولا يمكننا القول أن الطفل يكذب لأنه لا يميز بين الصح والخطأ أو بين الخيال والواقع، وهو ما نجده منتشر لدى الأطفال في سن صغير (أقل من 5 سنوات).

* قد يمتلك بعض الأأطفال طلاقة اللسان وسهولة في التعبير فنجده كثيرا ما يبالغ في وصف الأمور والأحداث.

* الطفل العدائي الذي يملك رغبة إلحاق الأذي بالغير، أو حتى على العكس الطفل الخجول الذي يظن لا يستطيع المواجهة أو التعبير الصحيح عن رغباته وعدم قدرته على السيطرة .

* كما قد يكذب الطفل لكي يلفت النظر ويحصل على القليل من العطف، كإدعائه أنه مريض.

* الطفل الذي يعاني من صراعات لاشعورية أو من صدمات ، فالطفل الذي فقد أمه بسبب موتها، ينكر الواقع ويقول أن أمه خرجت فقط لتشتري له الحلوى وأنها سوف تعود، وهو بهذا حمى نفسه بطريقة لا شعورية من الواقع المؤلم بالنسبة له.

- أسباب مدرسية

- قد تكون شخصية الأستاذ سببا في كذب الطفل، فالأستاذ القاسي الذي يسبب الذعر لتلميذ تجاه تقصير هذا الأخير في واجباته، تجعله يكذب لكي يحمي نفسه من بعض العقوبات.

- القوانين المدرسية الصارمة والغير مرنة أحيانا.

- عدم إحترام الأستاذ لمبدأ الفروق الفردية بين التلاميذ، يجعل هذا الأخير يلجأ إلى التحيل، كما أن تمييز الأستاذ لتلميذ دون الأخر يجعل الطفل يشعر بالغيرة فيلجأ إلى الكذب الإنتقامي.

- كثرة الواجبات المنزلية وصعوباتها أحيانا .

إذن يلجأ الأطفال إلى الكذب لأسباب معينة إلى أن يصير هذا *السلوك* عادة ملاصقة فيه و ملازمة، ومع هذا تنصح مدرسة التحليل النفسي أن لا نقول للطفل الذي يكذب أنه كاذب ، حتى لا نقوم بوصم هذه الصفة.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- أبو بكر، نجوى. (2018). الاضطرابات السلوكية والوجدانية. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.
- أبو خليلي، فاديا. (2011). إدارة الصف وتعديل السلوك الصفي. لبنان: دار النهضة العربية.
- أبو زيد، أحمد محمد جاد الرب وعبد الحميد، هبة جابر. (2015). إضطراب السلوك الفوضوي. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.
- أبو مصلح، عدنان. (2006). معجم علم الاجتماع. عمان: دار أسامة والمشرق الثقافي.
- اسماعيلي، يامنة عبد القادر واسماعيلي، ياسين عبد الرزاق. (2014). عمان: دار اليازوري العلمية.
- بدوي، أحمد على. (1996). أبناؤنا طفلك ومشكلاتة النفسية، التشخيص والعلاج. القاهرة: شركة سفير لنشر.
- بدير، ريان سليم والخزرجي، عمار سالم. (2007). الطفل مع الإعلام والتلفزيون. بيروت: دار الهادي.
- بطرس، حافظ بطرس. (2008). المشكلات النفسية وعلاجها. عمان: دار المسيرة.
- جابر، عبد الحميد جابر وكفافي، علاء الدين. (1996). معجم علم النفس والطب النفسي. القاهرة: دار النهضة العربية.
- الجزازي، جلال علي. (2010). إرشاد ذوي الحاجات الخاصة وأسرهم. عمان: دار ومكتبة حامد لنشر.
- الجواد ، وفاء محمد و إسماعيل، عبد علي. (1997). مشكلة سرقة الأطفال. الرياض: مكتبة العبيكان.
- الحاج، رائد يوسف. (2008). إدارة السلوك الإنساني والتنظيمي. عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- الحراشة، سالم. (2015). التوجيه والإرشاد. عمان: دار الخليج.
- الحربي، رافدة وبن رجب، زهرة. (2008). المشكلات السلوكية النفسية والتربوية. عمان: دار المناهج.
- حسين، طه عبد العظيم. (2008). استراتيجيات تعديل السلوك. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة
- حمادي، أنور. (2013). الدليل *التشخيصي والإحصائي* الخامس للاضطرابات العقلية. بيروت: الدار العربية للعلوم.

- الخطيب، جمال وأخرون. (2013). مقدمة في تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة. عمان: دار المسيرة.
- الخفاف، إيمان عباس. (2010). الملف التدريبي الشامل للطفل غير العادي. الأردن: دار المناهج لنشر والتوزيع.
- الزبيدي، كامل علون وناصر، أشواق صبر. (2018). علم النفس الجنسي. عمان: دار صفاء لنشر.
- الزعبي، أحمد محمد. (2009). سيكولوجية المراهقة: النظريات، جوانب النمو، المشكلات وسبل علاجها.عمان: دار زهران لنشر.
- الزعبي، عبدالله حسين. (2017). السلوك العدواني والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية. عمان: دار الخليج عمان.
- سالم، محمود والنواوي، شاهين. (2004). مبادئ التأهيل المرتكز على المجتمع: مرشد تنظيمي وعملي. عمان: دار الشروق.
- سبيتان، فتحي ذياب. (2011). قضايا عالمية معاصرة. عمان: الجنادرية لنشر والتوزيع.
- طهراوي، فادي عبد الكريم. (2019). الانحرافات السلوكية للنساء المتزوجات.عمان: دار زهران لنشر والتوزيع.
- عامر، طارق عبد الرؤوف ومحمد، ربيع. (2008). تدريب الأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية. عمان: دار اليازوري.
- عز الدين، خالد. (2010). السلوك العدواني. عمان: دار أسامة للنشر.
- عكاشة، احمد. (2010). الطب النفسي المعاصر .(طبعة 15). القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية.
- علي، عبد الحميد محمد وقرشي، منى إبراهيم. (2009). مشاكل الطفل النفسية. القاهرة: مؤسسة طيبة.
- عويضة، كامل محمد محمد. (1996). علم النفس النمو. بيروت: دار الكتب العلمية.
- غانم، محمد حسن. (2010). الاضطرابات الجنسية. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.
- غانم، محمد حسن. (2018). الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية. (الطبعة2). القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية.
- فايد، حسين علي. (2005). المشكلات النفسية والاجتماعية. القاهرة: دار طيبة لنشر.

- فرج، إبراهيم عبد الله. (2007). تعديل الأطفال والمراهقين. عمان: دار الفكر.
- الفوزان، حمد بن أحمد والرقاص، خالد ناهس. (2012). أسس التربية الخاصة: الفئات (التشخيص) البرامج التربوية. الرياض: العبيكان لنشر.
- القاسمي، مهرة سالم. (1990). دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل السلوك السوي للأبناء. القاهرة: العربي
- القبالي، يحي. (2018). مدخل إلى الاضطرابات السلوكية والانفعالية.عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع.
- القمش، مصطفى نوري والمعايطة، خليل عبد الرحمن. (2007). الاضطرابات السلوكية والانفعالية. عمان: دار المسيرة.
- المحادين، حسين طه. (2009). تعديل السلوك : نظريا وإرشاديا. عمان: دار الشروق.
- مختار، وفيق صفوت. (1999). مشكلات الاطفال السلوكية. القاهرة: دار العلم والثقافة.
- مصطفى، أسامة فاروق. (2011). مدخل إلى الاضطرابات والسلوكية الانفعالية. عمان: دار المسيرة.
- معمرية، بشير وأخارون. (2009). السلوك العدواني في الجامعة ودور التربية فى مواجهته. (الجزء الأول)
- ملحم، سامي محمد. (2007). المشكلات النفسية عند الأطفال. عمان: دار الفكر.
- المهدي، محمد. (2007). الصحة النفسية لطفل. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.
- يحي، خولة أحمد. (2000). الاضطرابات السلوكية والانفعالية. عمان: دار الفكر لطباعة والنشر.
- يعقوب، غسان و كنعان، عارفة. (2016). الاضطرابات النفسية والسلوكية لدى الأطفال اللاجئين. بيروت: دار النهضة العربية.

المراجع الأجنبية

- Brown, George.(2019). Différents termes sont utilisés pour parler de sexe et de genre. Extrait du site Web du Réseau: www.msdmanuals.com/fr.
- Cassé, Agnès et Garin, Thierry. (2016). Apprendre les habiletés sociales, traduction de Michel gottschalk. Bruxelles: Boeck Superieur.

- Delbrouck, Michel. (2019). Psychopathologie: Manuel à l'usage du médecin et du psychothérapeute. Bruxelles: Boeck Supérieur.
- Desalmand, Paul. (1991). Tester et enrichir son vocabulaire. Belgique: Marabout.
- Godefroid, Jo (2012) . psychologie . , Bruxelles : édition de Boeck.
- Hansenme , Miche .(2003). psychologie de la personnalité . Bruxelles: Boeck Superieur.
- Mache,Régis. (2009). La nature dans l'identité sexuelle. Paris: l'Harmattan
- Michael, S et Levounis, Ascher Petros. (2018). Les addictions comportementales, traduire par Marc-Antoine Crocq, Alexis Etienne Boehrer. Paris: Elsevier Health Sciences.
- Michael,S et Myslobodsky. (2013). The Mythomanias: The Nature of Deception and Self-deception. New jersey: Psychology Press.
- Rivière, Vinca .(2006). Analyse du comportement appliquée à l'enfant et à l'adolescent: ABA. Septentrion : Presses Univ.
- Tribolet, Serge et Shahidi, Mazda. (2005). Nouveau précis de sémiologie des troubles psychiques . paris: Heures de France